

# صوت النساء

يريدونني أسيراً  
أو قتيلاً أو طريداً  
وأنا أقول لهم  
شهيداً...

شهيداً...

شهيداً...

الزعيم الراحل ياسر عرفات

معاً من أجل التحرير... معاً من أجل بناء الوطن

2008

صحيفة تصدر كل اسبوعين تعنى بقضايا المجتمع

November NO 3001

١٣ تشرين ثاني العدد ٣٠١

## ما أحوجنا اليك

في الذكرى الرابعة لرحيل القائد الرمز ياسر عرفات، نتذكر وقفته في مثل هذا الشهر في العام ١٩٧٤ أمام الجمعية العمومية في الأمم المتحدة، حيث انتزع اعتراف العالم بمنظمة التحرير الفلسطينية وشرعيتها. ومنطق الثورة كما يقول خليل الوزير (أبو جهاد) هو الذي أوصلنا إلى الأمم المتحدة، وهناك طرح ياسر عرفات جملته الشهيرة "لا تسقطوا الغصن الأخضر من يدي"، وهو بذلك يدل على تاريخ طويل من الكفاح المسلح ضد الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية. هناك تحدث ياسر عرفات عن رؤيته التي حكمت مسيرة الكفاح المسلح، ورؤيته المستقبلية لدولة فلسطين، كدولة ديموقراطية يعيش فيها الجميع كمواطنين متساوين.

في الذكرى الرابعة لرحيل القائد، نتذكر وثيقة الإستقلال، التي أكدت على عدم التمييز على أساس اللون والدين والعرق والجنس، وهو بذلك وضع حجر الأساس لبناء الدولة الفلسطينية القادمة.

في الذكرى الرابعة، نتذكر موقف الرئيس أبو عمار من المرأة، وكيف دعم تأسيس الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية وساند مسيرته، وقد أثبتت التجربة التأثير القوي الذي تركه الاتحاد على تمكين النساء وزيادة مشاركتهن في العمل الوطني والسياسي.

نتذكر أيضاً موقف الرئيس الراحل تجاه الكوتا، حيث كان مع أن تتمثل النساء بـ ٥٠٪ في التشريعي وفي المجالس المحلية، وكان يعطي مثالا على ذلك بأن منافسته في الترشح للرئاسة في أول انتخابات رئاسية كانت امرأة، وهي المناضلة الراحلة سمحة خليل. ومن أجل التذليل على قدرة النساء على القيادة، كان أبو عمار يعطي أمثلة من التاريخ، وبشكل خاص من التاريخ الإسلامي، على نساء كن في مراكز منتفذة في الدولة وفي مجال صنع القرار.

في هذه الأيام نتذكر أبو عمار في حصاره، ونراه في أوج قوته، لم تهن عزيمته أو إيمانه، وهذا ما كان يقلق الإحتلال. ونتذكر تلك الليلة التي رُحفت فيها جماهير الشعب من كل المناطق، عند منتصف الليل، لتشكل حاجزاً بشرياً يحميه من الاقتحام الإسرائيلي. ياسر عرفات لم يتنازل عن الثوابت، وظل وفياً لشعبه، ودفع ثمن الوفاء سنوات من الحصار، وحين لم يفلح الحصار في إخضاعه، تمت تصفيته.

ياسر عرفات نتذكره هذه الأيام أكثر من أي وقت مضى، فهو رمز لمرحلة اتسمت بالشموخ الفلسطيني، والتمسك بالهوية الفلسطينية وبوحدة الدم الفلسطيني.

ياسر عرفات نتذكرك اليوم أكثر من أي يوم مضى، فهذه المرحلة يغلفها الضباب.

## المرأة الفلسطينية حارسة نارنا الدائمة...



طاقم شؤون المرأة



## النضال ما بين التكريم والثمن!

بقلم: سهير قاسم

يتنافسون في تحقيق مكاسب مادية، يتقنون بلثام الوطنية، بقصد أو بغير قصد، هم يخدمون الاحتلال ومخططاته، «إسرائيل» التي صنعت لنفسها كياناً زائلاً، عبر تاريخ مزور لها بنته في الظلام، ومع ذلك كان على مرأى ومسمع من العالم، الذي يعرف جيداً أنه احتلال بكل ما تعنيه الكلمة؟!.

لكن ذلك لا يعني أن نتبتعد عن الواقع، وألا نقف وقفة مواجهة مع الذات! تأمل لما يجري في بيتنا الفلسطيني الداخلي، فهناك الكثير ممن ضحوا وبذلوا الغالي والنفيس، قدموا أرواحهم من أجل هذا الوطن، دون أن ينتظروا الثمن، لم يسارعوا أو حتى يفكروا في البحث عن الرخيص، لم يطلبوا أجراً على ما قاموا به، إنهم الأمثلة والنماذج الحية التي تفرض نفسها بقوة أمامنا جميعاً، هؤلاء اتصفوا بصفات مختلفة، فهم من الشهداء والجرحى والأسرى، وحدث ولا حرج عن مأس ومصاب كثيرة أوجدها الاحتلال في مجتمعنا الفلسطيني، هؤلاء ممن ترفعوا عن الأخذ باليد اليسرى مقابل ما تفعله اليد اليمنى.

والتي تجارب الاستعمارية والاحتلال في العالم كثيرة، وقد أثبتت سعيها بأدوات وطرق دنيئة إلى قتل الثورات خارجياً وداخلياً، ذلك لم يكن غريباً عن الاحتلال الإسرائيلي الذي يقتصص الفرص لبت الفتنة وزرعها بين أبناء الجسد الواحد، وما جرى في غزة مؤخراً إلا شاهد على ذلك، إن الاحتلال يتبنى كعادته انتهاج سياسة الاقتتال الداخلي فيما بيننا دون وعي منا، مع كل أسف، لما يجري على أرض الواقع. وقد تتخذ الأمور مسارات تضر بالقضية، وتذهب لأكثر من ذلك، فما بال أولئك المنتفعين، الذين يعتقدون أن هناك تمناً للنضال لا بد من استحقاقه، ليس ذلك فقط، بل يصبح مكتسباً، إن لم يحصلوا عليه فثقتهم مظلمة ألت بهم، تحاول هذه الفئة بكل طاقاتها أن تبتعد عن واقع القضية الحقيقي، لتعيش دوراً هي قبل غيرها على غير قناعة به. وأكثر من ذلك فقد ينعت المجتمع أولئك الذين يحققون المكاسب الذاتية بالسطار، كيف لا وهم من حصلوا على الثمن، ومن لم يحصل يقع تحت الألسنة، وهو من يقال له: «لقد ضحكوا عليك، أمضيت سنوات في السجن، ولم تحصل على مدير عام، كيف تسجن كل هذه الأعوام ولما تحصل على وظيفة مهمة، أو ألم تر فلاناً وفلاناً، وغير ذلك من الأقوال التي لا تسمن من جوع»!

وعلى النقيض، نرى المجتمع يعاتب ويعاقب من لا يحصلون على الثمن، كأنهم شذوا عن القاعدة المتعارف عليها! نتساءل بدورنا، هل للنضال ثمن؟ إن كانت الإجابة بنعم، من الضروري أن نعرف مكانها المناسب ومتى وكيف يكرم هؤلاء، حتى لا نحيد عن الطريق أو نضلها تماماً، وكما نرى في الجانب الآخر من المعادلة وهو جانب الاستغلال الفعلي للوطنية الشريفة بغرض تحقيق مصالح ذاتية.

إن توفير اللازم لهذه الشرائح واجب وطني، لا بد من الوقوف إلى جانبهم بكل الإمكانيات المتاحة، لكن ذلك لا يعني أن يكون نهج مجتمع، ويصبح لزاماً على المسؤولين أن يبحثوا لهؤلاء عن الثمن أيا كانت موقعه.

بطبيعة الحال إن ذلك يكون على حساب المجتمع ومصداقية أداؤه؛ مما يسبب إرباكاً فيه، ويعرض للوقوع في الخطأ الذي يجلب الويلات.

ما من بيت إلا وفيه تجربة نضالية تستحق أن تدون مفرداتها بمداد يليق بحجم التضحية، وحجم المعاناة، أما تقدير المناضلين الثوار فيكون بإنصافهم بما يتناسب وقدراتهم، خاصة عندما يكون الحديث عن مرحلة البناء في هذا الوطن، فوضع الناثر في المكان المناسب هو تكريم للثورة ومناضليها.



## للرأة المقدسية... واقع وتحديات

إعداد: سناء عنبتاوي

الأخيرة أن نحو ٦٠٪ من العائلات الفلسطينية تعيش تحت خط الفقر، وإيضاً فرص العمل المتاحة للمرأة المقدسية داخل القدس لا تتناسب والتخصص العلمي، وفي حال أقدام المقدسية على فتح مشروع خاص بها تواجه الكثير من المعوقات، فالمشروع الخاص يتطلب رأس مال والوضع الاقتصادي للمرأة لا يساعد. وفي حال التفكير بالقروض البنكية هناك رهبة من الفوائد المرتفعة وتضطر الكثير من المقدسيات إلى العمل في أي فرصة عمل تتاح لها والتي قد لا تتناسب مع تأهيلها العلمي والمقدسيات غير المتعلقات اللواتي تسربن من المدارس بسبب السياسات الإسرائيلية التي حالت دون إكمالهن لتعليمهن الأكاديمي ويبحثن عن تأهيل لإيجاد فرصة عمل فإن المؤسسات المقدسية التي تعني بالمرأة غالبيتها تقدم تدريبات في التأهيل المهني التقليدي وفي مجالات تقليدية ونمطية. وهنا تضطر إلى اللجوء إلى مكتب العمل الإسرائيلي الذي يقوم بتشغيلهن في وظائف متدنية مثل العمل في المزارع أو أعمال التنظيف في المؤسسات.

وهناك مشكلة كبيرة تواجه المرأة المقدسية وهي الاكتظاظ السكاني حيث إن سياسة هدم المنازل ووضع قيود تعجيزية للحصول على تراخيص للبناء داخل القدس، أدى إلى الاكتظاظ السكاني إن أكثر من ٣٠ ألف فلسطيني يقطنون البلدة القديمة بحيون حياة صعبة، فمسكن البلدة القديمة لم تعد صالحة للسكن وهي تعاني من اكتظاظ شديد، وتبين أن هناك تعاوناً وثيقاً بين ما تسمى بدائرة أراضي إسرائيل والجمعيات الاستيطانية في القدس وعلى رأسها جماعة عطيرت كونهيم إذ بموجب هذا التعاون سربت مساحات كبيرة من أراضي وعقارات القدس في سلوان ورأس العمود والشيخ جراح وشعفاط وبيت حنينا والنبي صموئيل وفي البلدة القديمة وحدها سرب أكثر من ٧٠ عقاراً.

ونتيجة لهذا الاكتظاظ ظهرت العديد من المشكلات والآفات الاجتماعية مثل (ظاهرة انتشار المخدرات، الزواج المبكر، التسرب من المدارس، التلوث البيئي، سفاح القربى... الخ)، أما عن المشاركة السياسية للمرأة فإن هناك مقاطعة للانتخابات بلدية القدس لأن القدس جزء لا يتجزأ من فلسطين وهي ما زالت تحت الاحتلال الإسرائيلي.

وفي الانتخابات الرئاسية والتشريعية الفلسطينية والتي جرت في ٢٠٠٥ فإن الإجراءات والعراقيل الإسرائيلية والتهديدات بسحب الهوية ومخصصات التأمين والخدمات والاعتقال، منع الكثيرين من المقدسيين من التوجه إلى صناديق الاقتراع وخاصة النساء، وبالتالي كان هناك نائبة مقدسية واحدة فقط في التشريعي.

أما عن المشاركة النسوية في الهيئات الوطنية منذ عام تم عقد المؤتمر الشعبي من أجل القدس بهدف تشكيل أمانة عامة تكون هي المرجعية للمقدسيين وكان تمثيل المرأة فيها لا يتجاوز ١٥٪.

أما عن مشاركتها في المؤسسات والجمعيات فلها مساهماتها وتواجدها في هذه المؤسسات ولكن هذه المؤسسات غالبيتها مهددة بالإغلاق نتيجة للملاحقات والضرائب الإسرائيلية المفروضة عليها.

وهناك موضوع مهم وبحاجة إلى الكثير من العمل وتكاتف الجهود وهو اختيار القدس لتكون العاصمة الثقافية للعرب للعام ٢٠٠٩ وهو حدث رائع يجب العمل الجاد لدعمه وإنجاحه لأنه سيسلط الأضواء على المدينة المقدسة محلياً ودولياً.

وفي ظل كل هذه الظروف الصعبة التي يعيشها المقدسيون وانعكاساتها على وضعية المرأة المقدسية ومعاناتها فإنني أقدم بعض التوصيات التي تدعم وتعزز صمود المرأة المقدسية.

١- عقد ورش عمل لتوعية المرأة حول حقوقها القانونية فيما يتعلق بـ (المواطنة، مصادرة الهويات، هدم المنازل، قضايا لم الشمل... الخ).

٢- عقد ورشات عمل في الإدارة ومهارات الاتصال والمحاسبة بهدف تصويب وضع المؤسسات لمساعدتها على الصمود والاستمرار.

٣- دعم المؤسسات المقدسية والعمل على زيادة عدد المؤسسات التي تعمل على تطوير المرأة وتمكينها.

٤- عمل مجموعات ضاغطة للتأثير على صناع القرار لدعم وتعزيز مكانة المرأة وزيادة تمثيلها في الهيئات الوطنية ومواقع صنع القرار، وسن وتفعيل القوانين التي تدعم هذا التوجه.

٥- العمل مع الأحزاب السياسية على رفع نسبة تمثيل المرأة في القوائم الانتخابية وأن تكون في مواقع متقدمة في هذه القوائم.

٦- عمل دورات توعية وارشاد حول الآفات الاجتماعية والظواهر الاجتماعية المنتشرة مثل تعاطي المخدرات، التسرب من المدارس، الزواج المبكر... الخ.

وبناء على كل ما تقدم قام اتحاد العمل النسوي وبشكل جاد بإعادة تنظيم صفوفه في القدس لبناء قاعدة جماهيرية لتكون جزءاً فاعلاً في الحركة الوطنية الجماهيرية على جميع الأصعدة السياسية والاجتماعية والاقتصادية لنا مبادراتنا وإسهاماتنا في السعي لوضع حلول لهذه المشكلات والتخفيف من وطأتها.

القدس هي قضية سياسية قومية دينية ثقافية حضارية، وهي ساحة صراع مكشوفة فيما بين أصحابها وأهلها الشرعيين العرب المسلمين والمسيحيين، وبين محتليها الإسرائيليين. والقدس هي الأرض والإنسان والمؤسسات والأماكن الدينية الإسلامية والمسيحية، وهي التراث والثقافة والحضارة وكل ذلك مهدد ومستهدف وما يحدث اليوم في القدس يعتبر تنويجاً لسياسة إسرائيلية جرى التخطيط لها منذ فترة طويلة، وتصل اليوم إلى مراحلها المتقدمة من التطبيق والتنفيذ على أرض الواقع.

القدس لها خصوصيتها وهي بؤرة الصراع الذي يتأجج نتيجة الإجراءات الإسرائيلية الباطلة وغير القانونية والتي شملت قرار ضم القدس ومصادرة الأراضي وهدم البيوت وبناء جدار الضم والفصل العنصري واستفحال الهجمة الاستيطانية داخل المدينة وفي محيطها، وفرض العزلة والحصار عليها بوضع الحواجز العسكرية ومحاولات دمج القدس وأسرلتها بسن الأنظمة والقوانين التي ضربت الأوضاع والمؤسسات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

إن تحديد رؤيتنا الإستراتيجية بخصوص القدس يرتبط عضويًا بمجمل الإستراتيجية الوطنية العامة للوصول إلى حل المسألة الفلسطينية سواء كان ذلك مرحلياً أم استراتيجياً، ومن هنا فإن الحل الجذري لقضية القدس هو مرتبط بتحقيق أهدافنا الوطنية بما فيها حق العودة وتقرير المصير وإقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس.

ولما كانت قضية القدس تعتبر جزءاً من المسألة الفلسطينية فإنها وفي الوقت نفسه تعتبر مفتاح أي تسوية قادمة للصراع العربي الإسرائيلي وفي ضوء الظروف المحلية والإقليمية والدولية وغياب أية تسوية محتملة قريبة قائمة على أساس السلام العادل على قاعدة مبدأ الأرض مقابل السلام وتطبيق قرارات الشرعية الدولية ذات الصلة بالقضية الفلسطينية، وبما يؤدي إلى الانسحاب الشامل من جميع الأراضي الفلسطينية المحتلة بما فيها القدس وإلى حدود الرابع من حزيران عام ١٩٦٧، فإن هذا الأمر يتطلب تحديد رؤية إستراتيجية ترسم محاور عملنا الرئيسية على جميع المجالات والصعد وبما يخدم تحقيق هدفنا الوطني العام بإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس.

لذا علينا أن ننتقل من رؤية إستراتيجية وطنية خلاقة هي:

«الحفاظ على عروبة القدس بمجمل مقوماتها المعنوية والروحية والمادية من بشر ومؤسسات وموارد وأرض وحقوق وتعزيز الصمود الفلسطيني فيها على مختلف الصعد السياسية والاقتصادية والاجتماعية لتبقى النواة الصلبة لعاصمة الشعب الفلسطيني في مواجهة كافة محاولات الدمج والاستحواذ والتبعية للاحتلال الإسرائيلي

إن وضع هذه الرؤية الإستراتيجية موضع التطبيق والتنفيذ الحي والملموس لا بد أن ينطلق من تشخيص للأوضاع الراهنة من مختلف جوانبها وينطلق أيضاً من تخطيط إستراتيجي واضح الغايات والأهداف والبرامج

ومن هنا فإن القدس تضم المجتمع المدني والريفي ومخيم اللاجئين والبلدة القديمة بما تتميز به من خصوصية، وفي القدس مجتمعات عزلة الاحتلال ويحمل سكانها هوية الضفة الغربية وأخرى داخل الحدود المقلصة التي رسمها الاحتلال ويحمل سكانها الهوية الزرقاء التي أعطيت لسكان القدس بعد احتلال المدينة في العام ١٩٦٧م. كما حددها جدار الفصل العنصري الذي تسبب في هجرة فلسطينية بنسبة ١٧٪ من داخل القدس المحتلة إلى خارجها وتهدف إسرائيل إلى أحداث تغيير ديمغرافي في القدس المحتلة يضمن أغلبية يهودية فيها بنسبة ٨٦٪ مقابل ١٢٪ للعرب حسب المخطط الهيكلي لبلدية القدس العام ٢٠٢٠

إن جدار الفصل العنصري ابتلع حتى الآن ٢٦ كلم من إجمالي ٧٢ كلم من أراضي المواطنين التي سيبتلعها الجدار حال الانتهاء منه، لذا يقسم سكان القدس حسب القوانين والإجراءات التي يخضع لها الفرد في حركته وتنقله وفرص عمله والخدمات المقدمة له، إضافة إلى نوعية الضرائب والاهتمامات والاحتياجات. ويقسم واقع المرأة المقدسية إلى قسمين أولاً المرأة المقدسية التي تعيش في محافظة القدس في المناطق التي تحمل فيها الهوية الفلسطينية وتقع في مناطق العيزرية، أبو ديس، السواخرة، عناتا، حزما، الشيخ سعد، الولجة، وقرى شمال غرب القدس وهي سبع قرى... الخ.

ثانياً المرأة المقدسية التي تحمل الهوية الزرقاء حيث لا يختلف واقعها عن واقع المرأة الفلسطينية بالرغم من أن النظرة إلى واقع المرأة المقدسية على أنها أكثر حظاً لأنها تحمل الهوية الزرقاء تسهل عملية حركتها وتستفيد من خدمات التأمين الوطني حسب قوانين دولة الاحتلال، ولكن الحقيقة أن مقابل هذه الخدمات يتم دفع ضرائب باهظة سواء كانت تفرض على التجار لكسر الاقتصاد لمدينة القدس، أو ضرائب على المباني وقيود تعجيزية للحصول على تراخيص بناء وغيرها في الوقت الذي يتم تقديم مستوى خدمات أعلى بكثير للسكان اليهود بالرغم من أن المقدسيين يساهمون بـ ٢٣٪ من ضرائب البلدية وبالمقابل تصرف فقط ٨٪ من ميزانيتها في المناطق الفلسطينية.

ويتضح من تقارير الفقر التي نشرتها مؤسسة التأمين الوطني الإسرائيلية في السنتين

# تجربة المرأة الفلسطينية في مركز القرار السياسي

بقلم: ريماء كتانة نزال



المستقلة عضوتين، وقائمة الجبهة الشعبية عضوة واحدة، وقد تميزت حركة فتح بترتيب متقدم للنساء في قائمتها، بدليل حصولهن على ثمانية مقاعد من خلال الحصول على ٢٨ مقعداً، بينما أفرزت حركة حماس ستة مقاعد نسائية، على الرغم من حصولها على ٢٩ مقعداً، مما يدل على التزامها الحرفي بالقانون، ويعكس التباين في النظرة لدور المرأة السياسي. وكانت قد ترشحت ١٤ امرأة في ١٠ دوائر انتخابية، ولم تترشح أي امرأة في ٦ دوائر انتخابية.

تقرأ تجربة ١٧ عضوة في المجلس التشريعي، من خلال قراءة الواقع والمزرف السياسي والوطني الفلسطيني ما بعد الانتخابات، ووصول «حماس» إلى المجلس التشريعي، وحصولها على أكثرية المقاعد وتشكيلها لحكومة اللون الواحد، والحصار المالي والدولي والخلافات التي أدت إلى الاقتتال والانقلاب، ومن ثم الانقسام والشرخ الذي وقع في النظام السياسي. ومن هنا لا يمكن تقييم أداء عضوات المجلس بمعزل عن تقييم أداء المجلس التشريعي برمته، حيث يمكن الحكم على جميع الأعضاء، نساء ورجالاً دون تمييز، وبغض النظر عن المبررات التي يمكن أن تساق، بضعف الأداء وبعدم تاديتهم لمهامهم انطلاقاً من العضوية النيابية، وكأعضاء وممثلين عن الشعب وذلك:

**أولاً:** لسبب موضوعي بحكم غياب الاجتماعات المنتظمة للمجلس.

**ثانياً:** الأسباب الذاتية المرتبطة بالمواقف والانحيازات الفصائلية والقوية.

لقد أصبح المجلس ساحة من ساحات الخلاف السياسي والتنظيمي وللمسجلات الخلافية، حيث تتمترس أغلبية أعضاء المجلس الساحقة حول مواقف التنظيمات وحسب الانتماء الفصائلي، على الرغم من أنه لم يكن قدراً أن يشل عمل المجلس، ولم يكن حكماً أن يمارس الأعضاء المواقف التحريضية الموجبة للخلاف، على الرغم من أن حدة الخلاف ساهمت في الاستقطاب، ولم يكن بإمكان الأعضاء من الفصيلين المختلفين النأي بمواقفهم عن الفرز، فصفوا أنفسهم مع أو ضد، وفي أحسن الأحوال أقرب إلى... أو أشد اقتراباً.. وفي هذا من الممكن أن نقول إن عضوات المجلس التشريعي لم يبذلن الجهد المميز والوحدوي لوقف الاقتتال، أو القيام بمبادرات مستقلة لرأب الصدع، وإن حصل هذا فقد ارتبط بالعضوات من غير الفصيلين الرئيسيين، بينما مارست بقية العضوات التحريض السياسي. وكان من الممكن لو توفرت الإرادة، ولو تم تغليب المصلحة العامة على المصلحة القوية، ولو قام المجلس بالالتزام بصلاحياته ومهامه المرسومة له، حسب نظامه وبموجب القانون الأساسي، لو تمسك المجلس بمهامه المحددة بإصدار القوانين والتشريعات، لكان من الممكن أن يحافظ على وحدته وعمله، ولكن كلمة «لو» لا توثق سوى الحسرة. وفي إطار البحث عن البدائل، قامت عضوات المجلس بالانتظام بحضور الأطر البديلة والمشكلة من قبل الكتل البرلمانية (اجتماعات الكتل واللجان في الضفة، لجنة قانونية واجتماعية، التعليم، اقتصادية)، وحضور اجتماعات المجلس وفق ما ارتأت حركة حماس في غزة، (كما لا بد من التنويه الى اعتقال بضعة عضوات من المجلس من قبل الاحتلال).

أي أن العضوات آثرن القيام بأنشطة يغلطن بها عضويتهم وأدوارهن، دون تصنيف هذه الأنشطة والأدوار من موقع التسييس وعلى خلفية الصراع السياسي. كذلك مارست عضوات المجلس الأنشطة السياسية والاجتماعية والوطنية بصفتهم الفردية، وفقاً لقدراتهن الفردية والشخصية، فتمايز الأداء بين عضوة وأخرى، دون الدخول في تقييم مدى ارتباطه بجوهر عمل عضو المجلس ودفاعه عن مصالح الناس، لكن يجب أن يحسب لصالح العضوات وتحديد في الضفة نشاطهن المستقل عن النواب، وحضورهن الإعلامي البارز، وتحديد على الصعيد المحلي وفي أغلب المناسبات، دون إلغاء الجهد الوطني الشامل للبعض أو على الصعيد الدولي.

## المرأة في الأحزاب السياسية

لا يمكن القفز عن أهمية الدور الذي لعبته المرأة في عضوية الأحزاب، والأدوار الهامة التي اضطلعت بها، والزخم الذي أضافته للأحزاب السياسية وللتنجربة الفلسطينية بشكل عام، دون إغفال التضحيات التي تكبدتها في مسيرة النضال. بسبب نشوء المنظمات النسائية من رحم الأحزاب السياسية، فقد انعكس دائماً وفي كل المراحل، واقع الحزب السياسي على واقع ودور المنظمة النسائية وعضواتها، إلا أن مظاهر التراجع الراهنة، تمس القطاع النسوي وتظهر عليه أكثر منه في باقي القطاعات، لتأثر عملية تنظيم المرأة بالواقع الاجتماعي بشكل أوضح، وفي ظل تراجع الوضع الاجتماعي في فلسطين، المتأثرة فكرياً بالمحيط المتراجع، مع ملاحظة مرافقة ذلك بالمظاهر التقليدية والمحافظ (المفاهيم، البعد العشائري والقبايلي، الاختلاط، الحجاب..)، تسود المناخات المعارضة لعمل المرأة العام، وتزيد التدخلات العشائرية بشؤون المرأة، لذلك تكون في ظل هذا وضع يمارس الضغط وتكون المرأة أول من يعود إلى البيت. وبشكل عام فإن تنظيم المرأة وتفعيل مشاركتها في العمل العام، بحاجة إلى بيئة ومناخ عام تقدمي وثوري وناهض.

## تشخيص بعض أسباب التراجع

الانعطافة السياسية الكبرى في أعقاب اتفاق اوسلو وتشكل الكيان السياسي الفلسطيني الفريد، الذي يجمع ما بين سمات الدولة المستقلة (وزارات وأجهزة أمنية وبعض مظاهر السيادة... الخ)، وفي الوقت ذاته يستمر واقع وجود الاحتلال بشكل أكثر فظاظة وعدوانية، والذي يتمكن من إلغاء كل مظاهر السيادة في لمح البصر وحينما يشاء، وأثر الواقع المتغير على طبيعة البرنامج النسوي، الذي أصابه التشوش والضبابية وارتباك الأولويات البرنامجية، فأقدا التركيز على أولويات الواقع والقاعدة (اختلاف أولويات القاعدة عن أولويات الإطار النسائي)، مما انعكس على عضوية المرأة في الحزب السياسي، وجماهيرية المنظمات النسائية، وتجلي ذلك بعزوف المرأة والفتاة عن الانخراط في عضوية الأحزاب. ■ هجرة الحزبيات من القيادات النسوية إلى المنظمات غير الحكومية.

بعد مرور أربع سنوات، على انتخاب أول مجلس محلي في المرحلة الأولى للانتخابات المحلية، في نهاية عام ٢٠٠٤؛ ومرور حوالي ثلاث سنوات على انتخاب المجلس التشريعي الثاني، نستطيع إجراء قراءة وتقييم لمعالم التجربة النسوية على الصعيد العملي؛ وذلك بعد وصول أكثر من خمسمائة وسبع وعشرين عضوة منتخبة، من خلال حوالي ٢٨٦ مجلساً محلياً منتخبا؛ وانتخاب ١٧ عضوة للمجلس التشريعي؛ وفق قوانين فلسطينية ونظم انتخابية معتمدة، التي خصصت مقاعد مضمونة للمرأة، في كل من قانون انتخابات المجالس المحلية وقانون الانتخابات العامة.

## المرأة في المجالس المحلية

تجربة المرأة في المجالس المحلية، لا يمكن قراءتها ضمن الشرط الاجتماعي فقط؛ بل لا بد من قراءتها وتقييمها ضمن توفر الشرط الوطني والسياسي، وفي ضوء المستجدات السياسية الفلسطينية على الصعيد الداخلي، الحاسمة والمؤثرة في مجرى التجربة، ولا تعزل القراءة عن مشاهد أزمة الحصار الدولي والاقتصادي والمالي، الذي فرض على الشعب بأسره بعد الانتخابات التشريعية، ولا تقرأ دون حضور مشاهد من انعكاس وأثر الانقسام الفلسطيني الداخلي على التجربة.

التقييم كذلك يجب أن يأخذ باعتباره طبيعة ومواصفات العضوات أنفسهن؛ وهي محدثات ذات بعد حاسم في النجاح العملي للعضوات في أداء مهامهن؛ كالتجربة الواقعية للعضوات السابقة لانتخابهن؛ وخلفياتهن السياسية والنسوية؛ وتأثر المؤهلات الأكاديمية إلى حد ما في التجربة؛ كما تؤثر بها المواصفات الفردية المتعلقة بنظرة العضوات لذواتهن ولأدوارهن؛ وإرادتهن في الثبات أمام المعوقات والتحديات التي تحيط بهن في عملهن الجديد، وهن يوضعن تحت المجهر والفحص؛ وجميعها مواصفات تتباين من عضوة لأخرى؛ وتقاس بمدى الاستعداد الجاد والثابرة في الانخراط والتعلم والتأقلم مع المهمة النوعية الجديدة، وفي فرض الحضور النوعي والمشاركة في تنفيذ وترجمة التوجهات والخطط؛ وفي قدرتها على اثبات حضورها العضوي والدفاع عنه حين الاقتضاء.

بالتحديق في تجربة العضوات المنتخبات للمجالس المحلية ضمن الشروط الفلسطينية الموضوعية والذاتية؛ نجد أنها تتحرك ضمن مساحة واسعة من النجاحات المسجلة للبلديات الكبيرة؛ ومن الإخفاقات في مجالس عديدة، يحال الاخفاق في بعضها إلى انعكاس الخلاف الداخلي، ويحال العديد منها إلى تجارب رافقها الحلل من جوانب عديدة، منها الذاتي المتعلق بالعضوات؛ ومنها ذو صلة بحداثة تجربة أعضاء المجلس، وإلى عديد الإشكالات والمعوقات المتنوعة الأخرى، ومن ضمنها المفاهيم الذكورية تجاه العضوات؛ وكذلك الشلل في عمل مجالس أخرى بسبب أزمة التمويل، واستقطالات جماعية لمجالس أثرت على عضوية المرأة، وجميعها إشكالات كانت وما زالت بحاجة إلى متابعة وتدخل من مستويات مرجعية أعلى ذات علاقة.

## واقع تجربة المرأة في المجالس المحلية

بشكل عام أفرزت الانتخابات عضوات متنوعات في خبراتهن وتجاربهن، وتحكم في تسجيل النجاح جملة من العوامل الموضوعية والذاتية التي رافقت التجربة، لذلك نجد تجارب وقصص نجاح في مواقع، وتحديدًا في البلديات الكبيرة، واخفاقات أخرى لعضوات أكثرها في البلديات الصغيرة، وفي المجالس التي انعكس الخلاف السياسي عليها مباشرة، وأدت إلى شلل العمل؛ أو بسبب استقطالات جماعية بسبب خلافات متنوعة.

وعليه وضمن الواقع الفلسطيني السياسي والاجتماعي، قامت عضوات المجالس بدورهن غير النمطي الجديد، وتراوحت الأدوار ما بين العزل والحصص بمهام نمطية ذات علاقة بخصوصية المرأة، وما بين الأدوار التي تنطلق من طبيعة عمل المجالس ووظائفها، وسنكون كذلك أمام عدد من الاستقطالات النسوية، سواء كانت الاستقالة فردية مباشرة، أو ضمن استقطالات جماعية مست عددا من الهيئات المحلية، والاستقطالات الفردية للنساء فغالبيتها تعود كنتيجة للتسلط من طبيعة ذكورية كالحصر بمهام نسوية محددة نمطية، أو نتيجة لقمع العضوات بعدم الاستماع لرأيهن، وقد رصد في حالات قليلة بان تجلس العضوات خلف ستارة، أو في الغرفة الجاورة للاجتماع. وقد رصدت حالات عديدة اعتبرت أهدافها بقصد تطفيش العضوات واستبعادهن، كان يتم عقد اجتماعات في أوقات غير مناسبة، كان يعمد المجلس إلى انتقاء ساعات الليل أو ما بعد صلاة يوم الجمعة لعقد اجتماع المجلس، في الوقت الذي تكون فيه المرأة في انشغالات بيتية، بنبة إثبات عدم قدرة المرأة على مواجهة المعوقات الذاتية، وبأنها ليست كالرجل، انطلاقاً من أدوارها وواجباتها المنزلية، وفي استقطالات أخرى تتم بسبب عمليات الإقصاء للنساء وعدم الاستماع لرأيهن؛ ورصدت في بعض المجالس التي بالغت في التسييس، إلى الحد الذي يجعل الحزبيين في عضويتها يعدون ويجهزون قراراتهم وأوراقهم مسبقاً، محولين باقي الأعضاء إلى ديكور يقوم بالتوقيع على محاضر الاجتماع.

وبقي أن نقول إن الدوريات التدريبية يجب أن يخضع لها الأعضاء كما العضوات، لأنه في المواقع التي سجلت نجاحاً لتجربة المرأة، كانت تسجل في الوقت ذاته نجاح المجلس برمته، والنجاح من الزاوية النسبية، رهن بقدرات الأعضاء الذكور كأكثريّة في المجالس، ولئن كنا نركز هنا على تجربة المرأة في المجالس، فهذا بسبب الحرص على التجربة النوعية الجديدة للمرأة، لا سيما أن الأنظار مسلطة عليها، وانطلاقاً من اعتبار أن التجربة الناجحة للعضوات، ستفتح الباب مستقبلاً أمام مشاركة أوسع للمرأة بدون تدخل الكوتا.

## ثانياً: تجربة المرأة في المجلس التشريعي

للتذكير فقد نجحت (١٧) امرأة في المجلس التشريعي الثاني، من خلال ٥ قوائم انتخابية، حيث أفرزت قائمة فتح ٨ عضوات، وقائمة حماس ٦ عضوات، والقوائم

■ لجوء الأحزاب إلى تأسيس جمعيات ومراكز من قبل حزبياتها، كأحد أشكال التحريض، وفي إطار البحث عن البدائل ولاستعادة النفوذ المتراجع، الذي أدى إلى تراجع الإطار النسوي.

■ توسع حركة حماس على حساب تراجع الفصائل الوطنية واليسارية، وتشكيلها لإطارها النسوي، ضمن برنامج اجتماعي خيري بهوية دينية، وعلى الرغم من عدم المعرفة بواقع تراتبية المرأة في هيكل الأحزاب الدينية المشتركة، (حماس والجهاد)، على الرغم من كون المؤشرات التي تدل على عدم وجود الأطر المشتركة، إلا أن «حماس» قدمت كوادراً نسائية عديدة للانتخابات التشريعية والمحلية، وهي تدل على حداثة تجربة المرأة في حركة حماس.

■ انحسار الطابع الديمقراطي إلى حد بعيد، وإن بدرجات متفاوتة، الذي يؤدي إلى تجديد البنية والبرامج، والذي يؤدي إلى تجديد الدماء وضخها إلى الهيئات القيادية، وأعني هنا غياب المؤتمرات التنظيمية والانتخابات الداخلية في الأحزاب والفصائل السياسية، الملاحظة تمس الفصيل الأكبر (حركة فتح) أكثر من غيرها من الفصائل، وعلى الرغم من كون هذه الملاحظة أيضاً تمس كافة القطاعات، ولكنها تظهر في المرأة أيضاً وتحرم القيادة من ردها بالعناصر الشابة المتحمسة والمندفة باتجاه المهام والتجديد الفكري والبرامجي وبأساليب العمل، وتحرم الشابات من الفرصة لتطوير أدوارهن وتجربتهن السياسية، دون إغفال نشوء ما يعرف بندايف الأجيال، الذي في جوهره حركة احتجاجية من الشباب والشابات، من حقهن الطبيعي الصعود إلى مواقع قيادية في الهرم الوطني والحزبي.

■ أسباب تتعلق بالمرأة الحزبية ونظرتها لدورها، تتمثل بعزوفها عن استلام مسؤوليات قيادية، وعدم اهتمامها ببناء ذاتها على الصعيد السياسي والفكري... الخ. ما يمثل عائقاً في وجه قدرتها في تبوؤ وتلبية استحقاقات الوجود القيادي.

■ الواقع القيادي للمرأة في الحزب السياسي:

مارست المرأة القيادية في الحزب السياسي دوراً مهماً دون تنميط الأدوار والمسؤوليات التي تتولاها، فتولت مسؤولية أولى في الحزب السياسي، وأدواراً عديدة غير محصورة بالعمل النسائي، بل تعدت ذلك حيث تولت مسؤولية منظمات عمالية وشبابية وفي المعلمين وفي العمل الكفاحي، لكن تبدو الأمور راهناً وكأنها عادت لتمارس أدوارها القيادية على صعيد المرأة، مع استثناءات مجتزأة في بعض الأحزاب.

■ وصلت المرأة إلى قيادة الأحزاب، وتحديدًا في أحزاب اليسار (الجهيتين الشعبية والديمقراطية وحزب الشعب وفدا)، بنسب متفاوتة ما بين حزب وآخر، أما في حركة فتح على الرغم من وصولها إلى عضوية المجلس الثوري، إلا أنها لا زالت تحصل على وجود رمزي في عضوية اللجنة المركزية، على الرغم من اتساع حجم النساء في القاعدة الفتحوية، وهنا لا بد من الإشارة، إلى أن هدف الوجود القيادي لا يتعلق بالوجود الديكوري التظاهري، بل انطلاقاً من أننا نتحدث عن مشاركة ممثلات عن نصف المجتمع، بما ينطوي ذلك على أهمية وضرورة تمثيله، ولكن دون الوقوع بسطحية الوصول، بمعزل عن وظيفته السياسية والاجتماعية والتنظيمية، كما أن الوصول وفقاً لمعيار الحجم التنظيمي، بمعزل عن القدرة والكفاءة ومتطلبات الدور القيادي، سيوقع المرأة بالوجود الديكوري، ويلحق الضرر بالمرأة.



## أسئلة وهموم...؟!؟

بقلم : أحمد عرار

مشاهد كثيرة تُحيط بنا، تدعونا للتوتر والاحباط، وتجعلنا منشغلين عن نواتنا وأحلامنا الفردية، وتشتت تفكيرنا حول جدوى وجودنا، والمعاني الممكنة لما نفعله نصرة للقضايا الوطنية والإنسانية العامة، وسط هذا الكم من المشاكل والهجوم الجماعية التي نحيا بها من حصار وفقر ومرض، مشاكل توحى لنا بمستقبل غير آمن لنا ولأطفالنا على هذه الأرض، فماذا علينا أن نفعل؟ وماذا يمكن أن نقدم لنا ولهم؟ وقد فقدنا جميعنا هويتنا الفلسطينية، وبكى عليها وعلينا دروبشنا " أنت منذ الآن غيرك " ، فماذا بعد أن أصبحنا غيرنا، وبأي معنى يمكن أن نحيا وقد اختلطت علينا المفاهيم والرؤى، وأصبح الأصدقاء أعداء، والأعداء أصدقاء، ماذا بعد أن غاب المحتل عن أجددتنا، وبقينا يحارب كل منا الآخر، ماذا بعد أن أصبح الوطن كراسي وامتيازات؟

أسئلة كثيرة حائرة تبقى دون إجابات، نطرحها على هامش تفاصيل همومنا اليومية، هذه الأسئلة القايضة على نفسي، وعلى نفس كل منا بشكل معين ومن زاوية خاصة، فكيف فشلنا نحن شعب " الجبارين " في تحقيق المصالحة الوطنية، وكيف وصلنا لهذا الطريق المسدود لتحقيق وحدتنا؟ كيف نراجع هكذا ضاربين نضال كل الشرفاء والثوار، وتغيب عنا رائحة دم الشهداء وكفاحهم، متناسين الأثمان التي دفعناها ودفعها من قبلنا، لرسم الطريق لنا، أملين في أن نواصل مسيرة التحرير، دموع كثيرة يذرفونها الآن على خيبة آمالهم فينا؟! كم خسرونا من أبطال وأطفال راحوا ضحايا، ليكونوا شموغاً للوطن، بعد أن هانت عزائم قادتنا وخفت أصواتهم وتخلوا عنا وعنهم!! نحن أبناء هذا الوطن الحالمين بالتحرير والحرية والكرامة، من أجل مستقبل أفضل لنا ولأولادنا.

إن هذه الأسئلة لم تكن غائبة عني ولا عنكم، لكني استحضرها الآن بعد أن تعرضت لصدمة كبيرة قبل أيام، بسبب قضية الأم الفلسطينية " فداء ذبلان "، هذه الأم التي يشعر كل منا أمامها بالخل والعجز، فإذا كنا لا نستطيع أن نعطيها حقها في حضانة أطفالها، كيف سنعيد الوطن؟ إذا كنا عاجزين من أن نقف أمام ظلم رجل استبد بزوجته وحرمها أطفالها، كيف ستقف بوجه العدو الصهيوني، إذا كنا عاجزين عن تحقيق العدل والمساواة بيننا، وكنا عاجزين عن توفير أدنى متطلبات الكرامة على هذا الوطن، وتوفير الحد الأدنى من الاحترام لذواتنا، هل سنستطيع توفير الحماية للأرض التي تسرق وتغتصب كل يوم بألاف الدونمات؟ هل نستطيع حماية القدس من التهويد، أم هل سنستطيع حماية أهلنا المقدسين الذين يطردون كل يوم منها وتسحب بطاقات هوياتهم؟ لعل هناك فجوة كبيرة في تفكيرنا نحن الفلسطينيين، أعاققت تقدمنا وقلبت أحوالنا، وأثقلت علينا المواجه والفواجع، وتاهت وسط متطلبات الحياة الخائفة أحلامنا الكبيرة، هذه الفجوة التي لم تمر على القضية الفلسطينية عبر تاريخها، فلم تشهد قضيتنا هذا التراجع الحاد، إلا خلال هذه السنوات العجاف، إن هذه الفجوة تتمثل في غياب البوصلة الحقيقية لهمومنا الوطنية وقضايانا الإنسانية الجادة.

إن علينا أن نعيد التفكير في أجددتنا الوطنية، وأن نمارس نحن شعب الجبارين الضغط على كل أصحاب القرار والسياسيين، من أجل إيجاد برنامج وطني يخترط فيه الجميع، لاسترداد ما تم فقده في السنوات الماضية، برنامج يكفل للجميع الحق في اتخاذ القرار، ويضمن تحقيق الواجب المنوط بكل فصيل وبكل مواطن منا على هذه الأرض وفي الشتات أيضا، إنني أدعو منظمة التحرير الفلسطينية والمجلس الوطني لصياغة برنامج جديد، بعد أن تعيد المنظمة ما تهدم من عرشها، عبر انتخابات حرة ونزيهة، يشارك فيها الجميع، ويتم الإعلان عنها خلال عام على الأكثر، حتى لا نفقد أكثر من ذلك، وحتى لا نذهب قضيتنا أنراج الرياح، ويُسجل علينا التاريخ أننا حنّا الوطن.

# هل ستنجح الأطر النسوية في إنهاء ملف قضية فداء دبلان؟

غزة- ماجدة أحمد

هل ستنجح هذه المرة الأطر النسوية فيما فشل فيه الآخرون، في نقل ملف فداء دبلان من حيز الانتظار والتسكين إلى حيز التنفيذ، وإنهاء قضية طال بها الأمد في المحاكم، ولم تجد صدق ومجيبا رغم شرعيتها وسلامتها من الناحية الحقوقية والقانونية، تلك القضية التي ضجت بها أوراق الصحف والمجلات والمواقع الالكترونية وحديث المؤسسات والمراكز.

فداء دبلان المواطنة الضفاوية التي سبق أن نشرت قصتها في «صوت النساء» قبل حوالي ثلاثة أعداد، ولم تتحول إلى حيز التنفيذ، ارتأيت أن أتابع ملفها إلى حين التوصل إلى حل يرضي طرفي الشقاق والنزاع، وأن يكون هذا الحل في صالح الطفلين اللذين ما زالوا في عمر الورود ويحتاجان إلى من يرعاهما ويمدهما باكسير الحياة والأمل.

دبلان لم تياس، فقد هداها تفكيرها في الفترة الأخيرة أن تتوجه لطاغم شؤون المرأة، عل وعسى أن تكون هذه المحطة هي الأخيرة في رحلة الألف ميل، بعدما استنفدت كل الوسائل القانونية والحقوقية والشرعية والعرفية لحل قضيتها.

وحول مبررات توجيهها للمؤسسات والأطر النسوية تقول دبلان: «لقد طرقت كل الأبواب، وسئمت الوعود والانتظار، وبعد جملة من الاتصالات مع الأصدقاء نصحوني بأن أرفع قضيتي للمؤسسات النسوية، وتحديداً لطاغم شؤون المرأة، كون النساء أكثر إحساساً وقدرة لنصره قضايهن من غيرهن في غالب الأحيان .

اجتمعت فداء دبلان بمجموعة من الأطر والقيادات النسوية في طاغم شؤون المرأة، وطرحت مرة أخرى قضيتها بتفاصيلها الدقيقة وآخر محطاتها، ولاقت الدعم والمساندة من قبل جميع من حضر من القيادات والحقوقيين، كون القضية إنسانية في المقام الأول، وحقوقية في المقام الثاني، واتفقت على أن يتم رفع مذكرات بقضية دبلان إلى كل من المجلس التشريعي، وكذلك لرئيس الوزراء في الحكومة المقالة إسماعيل هنية، ناهيك عن رفع مذكرة ثالثة لوزير الداخلية سعيد صيام للاستفسار عن عدم تنفيذ الحكم الصادر عن المحكمة الشرعية في غزة، بضم طفلي فداء دبلان لحضانتها وفق الحكم الصادر في شهر آذار من العام ٢٠٠٧،

فداء دبلان رغم ما تعرضت له من مأس ومضايقات، على الصعيدين النفسي والمادي، إلا أنها تشعر هذه المرة بأن قضيتها حولت إلى عنوانها الصحيح، وفي أيد أمينة، وأنها تشعر بارتياح وقرب انفراج أزمته، وترى أن أملها باحتضان طفلها بات قاب قوسين أو أدنى، ويبقى لدي تساؤل، هل بالفعل يمكن أن يتحقق حلم دبلان على أيدي الأطر النسوية هذه المرة؟ الأيام القادمة كفيلة بالرد على تساؤلي وتساؤل فداء دبلان.

## أموميّات

سماح الشيخ

تنتظر سيد البيت أن ينام حتى تتفرغ لرضيعتها، أقول: اهنتي بالموت الأصغر الذي قدره الله كي يرحمنا من أمثال أسياء البيوت. لأوممة مخنوقة تريد أن تبقى قرب ابنتها وتصبرها على عيش كالموت، أقول: أمومتك في خوفك على أمومتها حياة تهيئها لها، وهنينا لك المحاولة.

طفلتي.. كانت غريبة الذوق، مختلفة من الداخل. لكنها أحببت أن تبدو مختلفة فضاع الاختلاف الحقيقي في الذي تبديه، لم أعد أعرف أيّاً ذاك وأيّاً هذا. الحبيب المجهول الراقد في جوفي وأشتاقه، اليوم عرفتُ يا جنيني معنى الخوف على المجهول مما نعرف وليس الخوف من المجهول على ما نعرف.

قد يكون لاكتئاب ما بعد الولادة علاجٌ جديد، يتمثل بتبادل الأدوار. فالوالدة إذا لم تستطع احتواء وليدها يحتويها هو، تضع رأسها في وضعية النوم تحت إبطه الصغير وتشعر به يحتضنها ويلفها، يمسك بكفه القابض اصبيعها ليشد من أزرها، يخفف آلام ثدييها ونقل صدرها بسحب قوت يومه أولاً بأول، يواسيها بتأكيد احتياجه الصادق لها كل لحظة. ليس أصدق لها منه.

يقول ساشا ناخت: " الطفل الرضيع لا يفرق بين الذات والموضوع، فهو لا يريد من الأم الطعام أو النوم، بل يريد ما ذاتها، يريد أن يلتهمها ". الأم كذلك تلتهم أو تريد أن تلتهم، فالطفل كتلة من الجمال كافية لاستدعاء سادية – متخيلة بالطبع – تدفع الأم لممارسة التلدبع بوحشية تمثيلية كوميدية. نجدها مثلاً تقضم أنامله برقة أو تعض حذّه بالشفتين أو حتى بالأسنان دون أن تؤذيه. يمكن لها أيضاً أن تنهال عليه قبلاً شرسة، أو تقرصه دون ضغط (تدعه) أو يعلو صوتها وهي تغنّج له، وتقول كلاماً يبدو للأخريين قمة في السخف والبلهامة. المهم في النهاية أن هذا كله يسعد الرضيع ولا يؤذيه، وليرحل غيره!

قالت: أحمد الله لأنني أرى السحر في عيني ابنتي، وأحمده لأنني أعاني شقاوة رضيعي الجميل. فلدي صحة في البدن والعقل وأشياء عظيمة تكفيني لرعايتهما، لكني أخاف أن لا يفعل أبوهم فيضيع كل شيء!

لأوممة مخنوقة قُلت حببيتها خطأ ورفض القتل الاعتراف، أقول: لا تقلقي طالما أن الجميع يعرف، حتى لو خافوا المواجهة. لأوممة مخنوقة

## سونا الراعي تحتضن ابنها بعد اثني عشر عاماً في الأسر

نابلس: حنين السايح

عليه كان من أجل شعبي وشهادتنا وأسرانا، قدمهم غال وحياتنا لا تساوي شيئاً أمام ما ضحوا به وقدموه».

وأكدت الراعي أن وضع الأسيرات صعب جداً، ويتعرضن لإهمال طبي كبير، وهناك عدد كبير من الأسيرات يعانين من أمراض مختلفة ومماثلة بعلاجهن، ومعظمهن ممنوعات من الزيارات، «كنا ١٤ أسيرة في غرفة واحدة، لا يوجد بها حمام وتنتشر فيها الحشرات»، مضيفة أنها خلال فترة الاعتقال لم تكن تلتقي بأحد من العالم الخارجي سوى المحامين، حيث كانت ممنوعة طوال الوقت من الزيارات.

تتابع الراعي: «فرحتي لا توصف، لكنها ممزوجة بالألم، لأنني تركت خلفي الأسرى والأسيرات، وأنا فرحة للقاء أهلي وأحبتي من أبناء وطني، وأكثر ما يفرحني هو ضم ابني محمد إلى صدري، فلطالما حملت بهذه اللحظة، فلم أر ابني محمد طول فترة اعتقاله إلا مره واحدة، والآن أراه كل لحظة واضمه إلى صدري، فقد تركته طفلاً في الثالثة من عمره، والآن أصبح شاباً في الخامسة عشرة».

يذكر أن سونا الراعي، كانت من أوائل من انخرطن في العمل النسوي مع لجان المرأة، وفي العمل السياسي في صفوف الجبهة الشعبية.

المضايقات مضاعفة، وخضعت مدة شهر كامل للتحقيق والتعذيب النفسي، ومررت كثيراً بالعزل الانفرادي، وكنت أمضي فترات طويلة في غرفة صغيرة لا تتجاوز الأمتار، فارغة لا تحوي شيئاً، وعندما كنت أطلب أي شيء كوجبة غذاء، أو أقوم بأي احتجاج، كإرجاع إحدى الوجبات، أو عدم الخروج على «الفورة»، كانوا يعزلونني».

وأضافت الراعي: «أشد ما تعرضت له هو التعذيب النفسي وعزلي لفترات طويلة، دون أن يكلمني أحد، وكانوا يقومون بتشغيل موسيقى صاخبة، أو صدق نقط الماء من إحدى الحنفيات، هي حرب نفسية كانوا يشنونها علينا، منعنا من الزيارات، وطوال فترة سجنني لم أتمكن من لقاء أحد من عائلتي، سوى زيارة واحدة لأخي كانت قبل عامين».

تقول الراعي: «أثنا عشر عاماً عام قضيتها في سجون الاحتلال مرابطة وصابرة على الألم والمعاناة، كانت صورة أخي هي التي تقويني بين جدران الرئزاة، وكلماته محفورة في قلبي، فدم أخي كان أعلى من حياتي».

وواصلت القول: طالما بقي لي في العمر بقية، سأبقى أضحي من أجل الوطن، ورغم ما أمضيته في سجون الاحتلال، ولكن دم أخي ما زال ينبض حياً مع بقية شهدائنا، وعندما قمت بعملية إطلاق النار، لم يكن ناراً لأخي فقط، بل ما أقدمت

خرجت من المعتقل بعد أن غيبتها سجون الاحتلال سنين طويلة، قضت في تلك السجون زهرة شبابها، ومع ذلك فما زالت تؤكد أنها ستقف بكل قوتها وجبروتها أمام غطرسة الاحتلال، الذي قتل شقيقها في سجون.

وقد أفرج عن سونا الراعي قبل أيام قليلة مضت، وروت الراعي في حديثها عن عملية اعتقالها وحالها في المعتقل هي وزميلاتها الأسيرات، الرابضات خلف قضبان سجون الاحتلال.

سونا الراعي هي امرأة فلسطينية في الأربعينات من عمرها، حرمتها الاحتلال من طفلها محمد وبيتها اثني عشر عاماً، متنقلة بين سجون، فقد اعتقلت سونا على معبر الكرامة، أثناء قيامها بتنفيذ عملية إطلاق نار على الجنود المتواجدين على المعبر، في عملية نأر لاستشهاد أخيها إبراهيم أثناء التحقيق معه في سجون الاحتلال الإسرائيلي عام ١٩٨٨.

فقد عانت سونا من شتى أنواع التعذيب، وطوال فترة اعتقالها، وكانت قد سجنت مع الجنائيات والأمنيات الإسرائيليات، لعدم وجود أسيرات فلسطينيات في تلك الفترة.

وأكدت سونا أنها تعرضت لشتى أنواع التعذيب، وقد تورم جسدها من شدة الضرب أثناء فترة اعتقالها، وقالت: «لقد كانت ظروف اعتقالي صعبة، خاصة أنني سجننت مع الجنائيات الإسرائيليات، وفي سجن المسكوبية كانت

كانت المفاجأة أننا تعرفنا إلى السيدة التي حاكت البذلة، كما حاكت الإعلام الفلسطينية وغيرها في وقت قصير. كان الطقس ماطرًا، ولم يمنع ذلك من أن تكون نساء وفتيات الجزء الرئيسي من جمهور الاحتفال، حتى أنهم كن أكثر عدداً وحماسةً وتنظيماً من الرجال. أتذكر كيف أن السيدة دلال، كانت تحث المشاركات من النسوة أن يتوحدن في الهتاف، حفاظاً على وحدة الإيقاع، وكانت تنتقي لهن شعارات حماسية.

### زغاريد وحلوى وإبداع

من المشاهد التي لا تنسى، كيف أن نساء البلدة المتقدّمات في السن، كن ينثرن الأرز والحلوى على الشبان الملتهمين والمحتفلين بعيد الاستقلال الأول، وكيف أن الزغاريد كانت تطوق المكان. نتخلى عن الطفولة العذبة، بدون إرادتنا، ونتجه نحو الجامعة، لنشاهد أن طالبات كن يخططن ويشاركن في فعاليات إحياء ذكرى الاستقلال بكل ثقة، ومن الجامعة أيضاً عرفنا أن الوثيقة أبدعها الراحل محمود درويش. نتعمق في كلمات بيان الاستقلال، فنقرأ السطور وما بينها، فنعرف: «أن دولة فلسطين هي للفلسطينيين أينما كانوا، فيها يطورون هويتهم الوطنية والثقافية، ويتمتعون بالمساواة الكاملة في الحقوق، تصان فيها معتقداتهم الدينية والسياسية وكرامتهم الإنسانية، في ظل نظام ديمقراطي برلماني يقوم على أساس حرية الرأي، وحرية تكوين الأحزاب، ورعاية الأغلبية حقوق الأقلية، واحترام الأقلية قرارات الأغلبية، وعلى العدل الاجتماعي والمساواة وعدم التمييز في الحقوق العامة، على أساس العرق أو الدين أو اللون أو بين المرأة والرجل».

### حارسة نارنا الدائمة

تستوقفنا مراراً عبارة «المرأة الفلسطينية الشجاعة، حارسة بقائنا وحياتنا، وحارسة نارنا الدائمة»، فتحللها تارة من حيث تركيبها اللغوي، وبتذوق في مواسم أخرى جمالياتها الفنية العذبة، وندرك مقاصدها، فالمرأة حاضرة في بيان الاستقلال، مثلما تنتقل بين الأزقة، تزود الشبان بالحجارة، وتساعدهم في الاحتفاء من رصاص الاحتلال، وتحشد لإفلاتهم من قبضة المحتل، وتتألق في أشكال النضال كلها، وليس فقط في دور نمطي رمزي ينحصر في أنها تحيك الأعلام الفلسطينية، وتنقل نداءات الانتفاضة، أو تسعف المصابين من قنابل الغاز المدعم بالبصل وما تيسر لها من أدوات.

قبلها، كنا نسترق السمع عبر مذياع صوت الثورة الفلسطينية القادم من المنافي، لشيء من أغاني الاستقلال، والنشيد الوطني. كان الصوت مشوشاً، متقطعاً، يذهب ويأتي، وكانت تحذيرات أمهاتنا لنا بإخفاض الصوت الممنوع، حتى لا يستمع إلينا أحد «الفضوليين» ويفضح أمرنا، ونحظى بعقاب ما من المحتل. لكننا لم نكف عن المحاولة لالتقاط الصوت بشكل مقبول. حفظنا في سن مبكرة أغاني وطنية، وكنا نتنافس على تكرارها أمام بعضنا البعض، وتعرفنا إلى أسماء نساء فلسطينيات كثيرات، سبق نضالهن إعلان الاستقلال بسنوات طويلة، وعلى رأسهن «زيوتونة الشاطيء» دلال المغربي.

بعد سنوات، وفي جنازة الشاعر محمود درويش تصبغ الأختان حنين وسارة الجاعوني وجهيهما بعلم فلسطين، وتظهر من عيونهن الأحران وتقولان: «لو كان الوجه ينسع لصورة الشاعر الكبير لوضعناها على وجوهنا، لكن ذكرها ستلتصق بقلوبنا، وعلينا أن نعترف أننا افقدنا كاتب وثيقة استقلالنا. لم تكن حنين وسارة يوم إعلان الاستقلال قد خرجتا إلى فضاءات الحياة بعد، لكن فتيات فلسطينيات في عمرهن اليوم، يحفظن مقاطع من الوثيقة، فيما تثبت أخريات النداء في بيوتهن ومكاتبهن، وتستطيع طائفة ثالثة منهن، التوقف عند نصوص تشير إلى حضور المرأة على الورق وفي الواقع. عشرون سنة على وثيقة الاستقلال، ونحن ننتظر أن تقفز الكلمات من أوراقها لتصنع دولة».

aabdkh@yahoo.com



## ذاكرة لا تصدأ وحضور نسوي لا ينسى..

السبوية العشرون لإعلان الاستقلال:

عبد الباسط خلف

### صانعة الأعلام

أقبل الليل وجاء النهار، لنشاهد أفق البلدة القريب، وقد صبغ بأعلام فلسطين، ولاحقاً أعرف أن كل هذه الرايات هي من صنع سيدة واحدة من نساء القرية. أما الأزقة «فالناشير» أو البيانات، فكانت كالتلح الذي يغطي الأرض، وبخاصة وأن قطرات الندى الخريفية أغرقته. كنت أسأل نفسي: كيف تنقل قيادة الانتفاضة الموحدة هذه البيانات، ومن يكتبها، وبأي طريقة تطبع؟ بعد سنوات عرفت، وأنا أساهم في تشكيل كتاب «بصمة نسوية» لطاغم شؤون المرأة، تفاصيل دقيقة: «كنا شريكات فعليات في هذه المهمة، فشاركنا في الصياغة، ونقلنا البيانات إلى المواقع المختلفة بطرقنا، وساهمنا في مهام أخرى أكثر تعقيداً». الاقتباس من إحدى المناضلات القياديات. يومها، قرأت الكلمات التي شكلت إعلان استقلال فلسطين، فكان سؤالي الصغير يتجه لمعرفة من كتب هذه الكلمات التي قرأها الزعيم الراحل ياسر عرفات، ولطالما أعادها الشبان خلال عروض عسكرية، عبر مكبرات الصوت، حتى حفظنا شطراً منها عن ظهر قلب. ترشحنا، رغم طفولتنا، لكون من المخططين لاحتفالات السبوية الثانية لإعلان الاستقلال: صنعنا أعلاماً مما تيسر لنا من ورق، اقترحت مجسماً مكعباً يدور بحركة الرياح، ويحمل في كل وجه منه صورة لرموز فلسطين، لنعلقه في الميدان العام وقلعنا. أنتجتنا مجسماً على هيئة فدائي، وألبسناه زياً عسكرياً.

ما زالت «جدران» الذاكرة تحتفظ بقصة الخامس عشر من تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٨، يوم أعلن المجلس الوطني الفلسطيني في الجزائر، في دورته التاسعة عشرة «وثيقة إعلان الاستقلال». وقتئذ، كنا نتلحق حول جهاز التلفاز بالأبيض والأسود، والذي أشعلنا نوره بواسطة بطارية جراب زراعي، بعد أن قطع المحتلون التيار الكهربائي في ذلك المساء، لاعتباراتهم العرجاء. يومها، أسرع من «رواق» المرحومة جدتي، وأنا أحمل خبراً لجارتنا، التي شاهدها غير مرة وهي ترشق جنود الاحتلال بالحجارة في أزقة القرية، كما أن جسدها كان هدفاً لرصاص مطاطي غير مرة. طرقت باب الجارة، فردت: «مين ع الباب؟» أجبتها بسرعة: «ابن أم زيدان» وتابعت: «شغنا في التلفزيون إعلان الاستقلال، يعني صار لنا دولة». تزغرد جارتنا بصوت عال، وتتمنى: «يا ريت عندي تلفزيون وأشوف». أعود أدراجي، وأسأل أمي عن قصاصات الورق التي كنت أدون عليها أسماء شهداء الانتفاضة الأولى لحظة لحظة، لأوثق في إحدى الصفحات: «اليوم أعلنت دولة فلسطين في الجزائر، ولم يخل الأمر من دم فلسطيني نازف». أعيد الأوراق إلى والدتي، لتخفيها من جديد على طريقتها، إما في الطحين، أو في أكياس القمح؛ فقد كان بيتنا عرضة لهجمات جنود الاحتلال، الذين كانوا يقلقون نومنا ونهارنا بحجة البحث عن أخي المطارذ علاء.

## معرض كاريكاتوري...ينقد واقعنا الفلسطيني

تحت عنوان «إخوة مهما صار»

غزة - فايز أبو عيون

«لنجعل التسامح نموذج أمة، وبناء وطن، وضمان مستقبل، رأيي صواب يحتمل الخطأ، ورأيي غيري خطأ يحتمل الصواب، نتسامح من أجل أبنائنا، هل سترك فلسطين تغرق في بحر الاختلاف والتناحر ورفض الآخر، خذ موقف لتصنع التغيير بيدك، شعارات كثيرة زحرت بها زوايا وقاعات وجدران وبروشورات معرض الرسام محمد سعيد المنعم «أبوالنون» للفن الكاريكاتوري الذي حمل عنوان «إخوة مهما صار».

المتطوعة ريهام غانم، التي واصلت وأقرانها من الشباب والشابات المتطوعين من طلبة جامعتي الأقصى والأزهر الليل مع النهار، منذ أكثر من شهر لإنجاح حملة التسامح والحوار السلمي، والذي كان هذا المعرض الذي علق أبو النون على جميع جدران لوحاته الكاريكاتورية، التي تتحدث عن التسامح ونبذ الخلاف والفرقة، وإنهاء الانقسام، وقبول الآخر نتاج ذلك، كانت نموذجاً حياً للمرأة المتفانية الناكرة لذاتها من أجل سمو ورفعة غيرها.

ورغم أن غانم التي كانت تحمل في أحشائها جينياً في شهره التاسع، وكم تمتد أن يأتيها المخاض بعد انتهاء حملة التسامح، حتى لا يؤخرها وضع الجنين عن استمرارها في المشاركة في هذا الجهد، الذي طالما حملت أن ترى نتائجه تتجسد على أرض الواقع بالتصالح والتسامح، وتجسيد ما حملته الحملة من شعار «إخوة مهما صار»، إلا أن المخاض دامها قبل انطلاق الحملة وافتتاح المعرض بيومين فقط. وقتت غانم مع نفسها مطولاً، حائرة في التمييز بين أمرين، إما أن تتوقف عن



مواصلة ما بدأتها مع زميلاتهن وزملائها، آترة نفسها وطفلها عن غيرها، وإما أن تقطع إجازة ولادتها، وتؤثر المشاركة في الحملة، التي طالما حملت وما زالت أن يسفر مخاضها العسير عن ولادة جينيتها الذي يعيشه الجميع، ويحبه القاضي والداني، ألا وهو فلسطين، كما أحببت هي جينيتها الذي أسفر مخاضها عن ولادة طفلها محمد، فضلت الأخيرة على الأولى، فحملت طفلها ابن اليومين فقط، وتلفحت بالكوفية السمراء، ووقفت في طابور المستقبليين والمنظمين للزوار، بعد أن وضعت طفلها في حجر إحدى قريباتها التي حضرت معها لهذا الغرض.

منسقة مشروع الحملة في جمعية الخليج التعليمية التربوية سميرة قويدر قالت: «إن فكرة الحملة التي تبتناها الجمعية، وتمولها المساعدات الشعبية النرويجية، هي نتاج الوضع القائم في فلسطين، والمآسي التي خلفها الصراع الدموي الحاصل بين الإخوة المتخاصمين، حيث جاءت على شكل مشروع تسويقي لها، من خلال طباعة آلاف الـ «تي شيرتات»، و«البوسترات»، و«البروشورات»، التي تحمل أرقاماً للسحب عليها في نهاية الحملة للفوز بجوائز قيمة، والتي تعتبر محفزاً للمواطنين لزيارة معرض الكاريكاتير، الذي سيقام في الجامعات والساحات والميادين العامة، والأماكن التي يترادها المواطنون بكثرة، لغرس مفاهيم التسامح وحب الغير لديهم».

رسام كاريكاتير أبو النون الذي أبدع في ثاني أكبر معرض له، تحت عنوان حملة التسامح والحوار السلمي، والذي أقيم في قرية الفنون والحرف في مدينة غزة، قال لـ «صوت النساء»: «إن الكم الكبير من مختلف الأعمار والأجناس، ومن المثقفين والوجهاء والمخاتير وأساتذة الجامعات والطلاب ووسائل الإعلام، الذي أدهشني حضورهم لزيارة المعرض، هو دليل واضح وأكد على نبذ جميع فئات الشعب للعنف والانقسام، ودعوة منهم لقبول الآخر». أبو النون الذي وجه حديثه للمتخاصمين بعبارة أضحكت الجميع، وهي «يا بتجولها يا بتجولوا عنا»، أضاف أن المعرض الذي احتوى على خمسين لوحة فنية، تدعو للتسامح والوحدة الوطنية، تضمن أيضاً على العديد من اللوحات التي لا تخلو من الفكاهة الساخرة من الواقع الذي يعيشه الشعب الفلسطيني، كغلاء الأسعار، وارتفاع وانخفاض البورصة، والحياة الاجتماعية بين الأزواج، مشيراً إلى أن تركيزه الأكبر والأهم في المعرض كان على الحوار.



## تمديد عمل الهيئة الإدارية لطاقتهم شؤون المرأة

بعد الوقوف دقيقة صمت على روح المناضلة الراحلة مها مستكلم نصار عضو مجلس الإدارة لطاقتهم شؤون المرأة، بدأ اجتماع الجمعية العمومية لطاقتهم شؤون المرأة بالفديو كونفرنس بحضور ٣٣ عضوة من أصل ٥٥ عضوة في الضفة الغربية وقطاع غزة وبحضور ممثلين عن وزارة الداخلية.

وتتميز الاجتماع العادي للجمعية العمومية المنعقد بتاريخ ١٨/١١/٢٠٠٨، بالجدية التي تجلت بوضوح في عمق النقاش والتحليل الذي رافق مناقشة التقرير الإداري/البرامجي والتقرير المالي قبل إقرار التقريرين. وقد أجابت مديرة الطاقم ومديرة مكتب الطاقم في غزة على كافة الاستفسارات التي طرحت، فيما يتعلق بالبرامج والممولين والإستراتيجية الجديدة. كما عرض المدقق المالي التقرير المالي، وتمت المصادقة على التقريرين، إضافة إلى إستراتيجية الأعوام الثلاثة القادمة ٢٠٠٩-٢٠١١ التي نوقشت في اجتماع سابق وأدمجت فيها كافة ملاحظات الجمعية العمومية.

وقد أوصت المجتمعات بأهمية التركيز على النساء في القاعدة، كما أشرن إلى أهمية الانتباه إلى ربط البرامج بالقضايا الوطنية. وأكدت المجتمعات على أهمية التركيز في الإستراتيجية الجديدة، على ربط برامج الطاقم بالبعد النسوي الوطني، وبلورة مؤشرات قياس لرصد مدى تأثير البرامج التي ينفذها الطاقم على الأهداف النسوية. كما ثمنت المجتمعات أداء الطاقم الفني من حيث بناء قدرات الكادر الوسيط في الأطر النسوية، وأكدن على أهمية العلاقة الثلاثية بين المنسقات الميدانيات والأطر النسوية والطاقم، وأهمية إيجاد آليات لرفع درجة التفاعل بين هذا الثلاثي.

وتناول النقاش الوضع الخاص لقطاع غزة والمعاناة اليومية للمواطنين/ات، الناتجة عن الحصار الإسرائيلي وسياسة الإغلاق الخانقة من جهة، والإعتداءات على الحريات العامة وحرية التعبير من جهة أخرى، إضافة إلى الوضع الاقتصادي، حيث الفقر المدقع يطال أكثر من ٨٠٪ من مجموع السكان هناك. وبناء على ذلك، من المهم من خلال تنفيذ إستراتيجية الطاقم إعطاء مساحة أكبر للأنشطة في قطاع غزة. وطالبت المشاركات بتعزيز التغطية الإعلامية والمناخ الإعلامية لإبراز ما يمارس على المرأة الفلسطينية من ضغوط على جميع المستويات في القطاع، وإرسال أعداد إضافية من صحيفة صوت النساء إلى غزة. وفي نهاية الاجتماع تم التجديد للهيئة الإدارية الحالية لدورة ثانية وتم التجديد للمدقق المالي.

## إضاءات

### أكثر من مئة مليون امرأة في العالم خضعن لـ«الختان»

#### غزة- علا الحلو

تعرضت أكثر من مئة مليون فتاة وامرأة في العالم لعملية ختان، بينها أكثر من ٦٥ مليون عيشن في دول الشمال، من دون أن يكون لذلك علاقة بالأديان، على ما أظهرت دراسة للمعهد الوطني للدراسات الديموغرافية.

ويمارس الختان، الذي تترتب عنه عواقب خطيرة على صحة المرأة الجسدية والنفسية، بشكل أساسي في أفريقيا جنوب الصحراء، وفي بعض مناطق الشرق الأوسط وجنوب شرق آسيا، (اليمين وأندونيسيا وماليزيا).

وتقيم أكثر من ٦٥ مليون فتاة وامرأة خضعن للختان في دول المهجر، ولا سيما في أوروبا.

وفي أفريقيا التي تركز عليها الدراسة خصوصاً، ينتشر الختان في ٢٨ دولة وهو يتراوح بين الختان الجزئي والكامل. لكن عدد النساء المختونات يتفاوت كثيراً بين دولة وأخرى، على ما تفيد الباحثتان في المعهد الوطني للدراسات الديموغرافية، أرميل أندرو وماري ليكلينغان. وتتراوح هذه النسبة بين ١٤٪ في الكاميرون و٩٦٪ في غينيا.

ومع أنه غالباً ما يقال إن الختان «يأتي نتيجة عادة دينية ولا سيما في الإسلام»، بيد أن هذه العادة «منتشرة بشكل واسع في أفريقيا منذ فترة طويلة، قبل وصول الديانات السماوية إليها، ودون أن يكون لها أي مبرر ديني، على ما أفاد المشرفون على الدراسة».

ولا علاقة بين انتشار الإسلام في بلد ما، ونسبة النساء اللواتي يعرضن للختان. ففي أثيوبيا يخضع ثلاثة أرباع النساء للختان، في حين لا يشكل المسلمون سوى ثلث سكان هذا البلد. بينما لا تزيد نسبة ختان الإناث عن ٢٪ في النيجر، البلد الذي يدين غالبية سكانه بالإسلام. في المقابل تبلغ نسبة ختان الإناث في مالي، البلد المسلم، ٩٠٪ من النساء. والعامل الأساسي لممارسة الختان، هو الانتماء العرقي



### وفاة ٣٧ ألف امرأة في أفريقيا سنوياً بسبب الإجهاض

أفريقيا: تؤدي بعض الإجراءات الطبية غير الشرعية، إلى وفيات كبيرة بين صفوف النساء، خاصة في الدول التي تفتقر إلى الكثير من التجهيزات الطبية الملائمة. ففي أفريقيا، تلقى ٣٦ ألف امرأة حتفها سنوياً، نتيجة عمليات الإجهاض غير الآمن، الذي يتم على مستوى القارة في دول جنوب صحرائها الكبرى.

وقالت الدكتورة كينيث إوداه (الأمينة العامة لرابطة نساء في مواجهة الإجهاض)، خلال محاضرة لها حول هذا الموضوع: "إن برنامج الأمم المتحدة للصحة والسكان، يقدم مساعدات سخية لحكومات الدول الأفريقية، لمواجهة ظاهرة الإجهاض غير الآمن"، لكنها نبهت إلى أن هذه المساعدات قلما تجد طريقها صوب أهدافها المؤثرة. ودعت الرابطة التي تتخذ من "لاجوس" مقراً لها، منظمات العمل الأهلي الأفريقية لبناء شراكات حقيقية بينها وبين الحكومات، لضمان كفاءة توظيف أموال مساعدات المانحين على برامج الحد من مخاطر الإجهاض. مشيرة إلى أن أفريقيا تشهد ٥,٥ مليون عملية إجهاض غير آمن سنوياً، لا تتم بمعرفة أخصائيين طبيين.

### برلمان كردستان العراق يقر تقييد تعدد الزوجات

العراق: لم يتمكن نواب البرلمان الكردستاني الرجال، من تمرير قانون يقضي بتعدد الزوجات، بعد جلسة عاصفة شديتها قاعة المجلس الوطني للإقليم، تصدت له البرلمانيات من نساء البرلمان بضراوة، فقد صوتت الأغلبية لصالح مقترح يقضي بتقييد تعدد الزوجات بشروط، ويواقع ٣٩ صوتاً، مقابل ٣٥ صوتاً أراد منع التعدد بشكل نهائي. وقال رئيس برلمان إقليم كردستان عدنان المفتي، الذي رأس الجلسة، إن "الهدف من إصدار القانون هو رفع الظلم عن النساء وتقليل الخلافات داخل الأسر". وأضاف المفتي في تصريحات للصحفيين، أن "المادة التي تم إقرارها، تتضمن معاقبة المخالف، والذي يتزوج من امرأة ثانية بدون أسباب موجبة، بعقوبة بين السجن لسنة أشهر إلى ستة، وغرامة مالية بين ٥ - ١٠ ملايين دينار عراقي، ما يعادل نحو ٤-٨ آلاف دولار أمريكي".

وأوضح المفتي أن "إقرار المادة الأولى من مشروع القانون الجديد، لا يعني إلغاء مبدأ تعدد الزوجات، فتعدد الزوجات باق، ولكنه سيكون مقيداً بشكل كبير، وليس كما كان في السابق".

فيما قالت رئيسة لجنة الدفاع عن حقوق المرأة في البرلمان بخشان زنكنة، إن "الجلسة كانت مهمة جداً، لأنها تتعلق بوضع ومستقبل الأسرة والمجتمع في الإقليم". وأضافت في حديث لـ "نيوزماتيك" أن "عدم إقرار منع التعدد، لا يعني أن الأمر انتهى بالنسبة لنا وخسرنا جولة النضال". وأكدت "سنعود غداً ونحاول إضافة شروط تقييد التعدد بشكل أكبر". وأفرزت مناقشات المادة الأولى لمشروع قانون الأحوال الشخصية، والمتعلقة بمبدأ تعدد الزوجات، الكثير من المناقشات والآراء المتباينة، ففي الوقت الذي طالبت فيه الأحزاب العلمانية والمنظمات النسوية التابعة لها، بمنع إقرار تعدد الزوجات المطلق، ومنع المطاوعة والطلاق الرجعي ونشوز الزوجة، اقترحت الأحزاب والمنظمات الإسلامية، تطبيق الشريعة الإسلامية في موضوع الأحوال الشخصية، مع مرونة في تشديد شروط تعدد الزوجات. وظهر الانقسام على النواب بشأن بعض بنود مشروع القانون المطروح، حتى قبل بدء الجلسة، حيث اصطفت في باحة البرلمان عشرات النساء من عضوات المنظمات النسوية التابعة للأحزاب الإسلامية والعلمانية، لإبداء آرائهن بشأن مسودة مشروع القانون الجديد.

وقدمت أربع لجان في البرلمان تقاريرها حول المادة الأولى لمشروع القانون، والذي يخص تعدد الزوجات وتعريف عقد الزواج، حيث أبدت كل من اللجنة القانونية والأوقاف وحقوق الإنسان، تأييدها لتقييد مبدأ تعدد الزوجات بشروط جديدة، فيما طالبت لجنة الدفاع عن حقوق المرأة بالمنع التام لتعدد الزوجات.

ومن الحالات التي ستأخذ بها المحكمة للسماح للرجال بالزواج من امرأه ثانية، هي مرض الزوجة الأولى الدائم، أو عدم قدرتها على الإنجاب، أو أن يكون للرجل القدرة المادية على إعالة أسرته. وعرف العراق وبسبب التعدد الديني والمذهبي بازدياد قضايا الأحوال الشخصية، ومن أمثلة ذلك أعطيت المحاكم المدنية العراقية ومنذ عام ١٩١٧، حق النظر بقضاء الأحوال الشخصية للجعفرين "الشيعية"، وفقاً لمذهبهم، إضافة الاستثناء الخاص الموجود بالنسبة للمجموعات الأخرى كالمسيحيين. وفي عام ١٩٥٩، قام النظام الجمهوري في العراق، بوضع قانون جديد للأحوال الشخصية برقم ١٨٨، مؤلف من ٩٤ مادة، وقد عدل هذا القانون لمرات عدة ولا يزال يعمل به.

### الدستور المقترح سيعيد تركيا سنوات إلى الوراء

تركيا: دانت أكثر من ٨٠ جمعية نسوية تدافع عن حقوق المرأة في تركيا، مسودة الدستور التركي المقترح، قائلة إنه سيعيد تركيا سنوات إلى الوراء فيما يخص المساواة بين الجنسين. ويتم حالياً صياغة دستور جديد، ليحل محل الدستور الحالي، الذي اعتمد بعد الانقلاب العسكري عام ١٩٨٠. وتصف مسودة الدستور المقترح النساء بأنهن مجموعات معرضات لانتهاك حقوقهن، وبالتالي يحتجن إلى الحماية. وسبق للدستور المقترح أن أثار نقاشاً حاداً، بسبب تضمنه بنداً يسمح للطالبات الجامعيات بحضور دروسهن وهن يرتدين غطاء الرأس. وقال رئيس الوزراء التركي، رجب طيب أردوغان، إنه طمأن منتقدي الدستور المقترح بأنه سيعكس قيم وحاجات كل المجموعات في المجتمع التركي.

ويتضمن الدستور الحالي بنداً يلزم الحكومة التركية بضمان المساواة للجميع. وكانت الجمعيات النسوية التركية قد كافحت كفاحاً مستميتاً لتضمين الدستور هذا البند. غير أن الدستور المقترح يلغي هذا البند، إذ يصف النساء بأنهن مجموعات معرضات لانتهاك حقوقهن، ومن ثم فإنهن في حاجة إلى الحماية. وتقول الناشطة في مجال الدفاع عن حقوق المرأة التركية، سيلين ليرميوجلو، إن هذا البند الجديد دليل مقلق، على أن تركيا لا تزال مجتمعاً أوبياً إلى أبعد الحدود. وتضيف قائلة: "إذا قبلت الحكومة هذا البند، فإنها ستكشف بذلك النقاب عن إيديولوجيتها ومواقفها التي تميز بين المرأة والرجل، أي أن النساء مجموعة تحتاج إلى الحماية".

وتتابع: "لا نحتاج إلى الحماية، بل نحتاج إلى المساواة، ونطالب بذلك. إذا كانت القوانين كلها تصاغ بوحى من هذه العقلية، فسيكون لذلك تأثير سلبي حقيقي". وتمت صياغة بنود الدستور التركي المقترح خلف أبواب مغلقة. ومن ثم، تدعو الجمعيات النسوية إلى استشارتها بشأن الدستور المقترح.

وتريد هذه الجمعيات أن تجعل من عملية صياغة الدستور الجديد مناسبة لتضمينه المزيد من حقوق المرأة وليس تقليصها، بما في ذلك ضمان حصص مؤقتة للنساء لإزالة أشكال التمييز في كل المجالات. وتذهب هذه الجمعيات إلى أن تضمين الدستور هذه الحقوق لصالح المرأة التركية، هو السبيل الوحيد لرفع تركيا إلى مستوى مقارب للأمم الأوربية، في مراعاة المساواة بين الجنسين.



## وقفة... بلا تناقضات

كثيرة هي تلك التناقضات التي نعيشها، إلى حدِّ قد يصلُ بالإنسان للتصرف عكس ما يُريد، أو عكس ما يؤمن به، فما الذي يدفعنا لذلك؟ هل هي المصالح؟ أم الخوف؟ أم عدم القدرة على الدفاع عن مبادئنا وقيمنا أمام من يعارضنا؟ أو إنه تم إقصاؤنا حتى عن ذواتنا بشكل قسري أو اختياري؟ أم إننا نعرف الحقيقة ولا نتوجه إليها؟

أسئلةٌ كثيرة تراودني، وأعتقدُ أنها جديرةٌ بالتفكير، لتشخيص كثير من المشاكل التي نواجهها على كافة المستويات، وفي كافة المجالاتِ في مجتمعنا وحياتنا اليومية.

تحدث كثيراً عن الديمقراطية ونحن لا نمارسها، نتحدث عن حقوق الأطفال ولا نُعطي أطفالنا حقوقهم كي يعيشوا حياة طبيعية، نحاور ونناقش في أمور كثيرة تخص المرأة وحقوقها، ولا نستطيع إنصافها، نتشدد كثيرا في السياسة، ولا نحقق إنجازات ملموسة على أرض الواقع، نعتبر أنفسنا خبراء في كثير من المجالات، ولم نسجل أية اختراعات، ولم نخرج بأي نظريات، ننتقد الآخرين وننسى انتقاد أنفسنا، نتحدث عن الحوار والتفاهم بين الفصائل والمجموعات المختلفة، ونقمع أطفالنا ومن حولنا إن عارضونا في رأي أو خالفونا، نرفع شعارات مزخرفة ورنانة ولا نمارسها أو ندافع عنها. والعديد العديد مما نحن فيه وعليه من تناقضات تؤرقنا وتخل انزاننا وتبعدنا عن صفاتنا الإنسانية الجميلة والبسيطة، والتي تعقدت وتراكمت، وبعضها فقد، كنتيجة حتمية لما نظم به أنفسنا، ونمارسه يوماً بعد يوم، خلاف ما قد يجب فعله، وبما لا يتناسب مع شعورنا بأن ذلك هو الصواب، والذي قد يجعلنا أكثر راحة ويقربنا من أنفسنا لنحيا بواقعية وسلام، أمام المحيطين بنا في البيت والعمل والمجتمع والعالم بأسره. قد ينظر إلى ما تم طرحه على أنه نوع من المثالية،

مليحة نصار - أبو زيد

أو طرح غريب لا يتماشى مع السياسة أو المنطق أو الممارسة العملية، لكن ما عنيت هو أن نتصرف بشكل طبيعي وبسيط، فلا نعقد أو نخالي في أمور تافهة، أو نقلل من شأن ما هو رفيع وسام ويستحق العمل والنقاش والاهتمام، ما أقصد هو أن نطبق ولو خمسين بالمائة مما نطرحه على الآخرين، ما أعنيه هو أن لا نعلق أخطاءنا وعجزنا على أطراف أخرى، أو نعزيها دائماً لظروف قاهرة، وما أقصده هو أن نقترّب من ذواتنا أكثر، بل ونحاسب أنفسنا ونقيمها ونكافئها أو نعاقبها، أن نعيش بسلام مع داخلنا قبل أن نتطلع إليه من الآخرين، أن ننعش ضمائرنا من وقت، أن نعتزف بأخطائنا ونحاول تصحيحها، أن نفكر في مصالح الآخرين كما نفكر في مصالحنا، وأن نعرف الحدود التي تتحقق فيها اهتماماتنا ومصالحنا دون التعدي على ما هو للآخرين.

فإذا حاول كل واحد منا تمرين نفسه على هذه الممارسات، فإننا قد نقترّب من الحقيقة أكثر، ونرى أنفسنا بشكل أوضح، وبالتالي سنكون حياديين ومنطقيين وأقدر على تشخيص مشاكلنا بايدينا، فتشخيص المشكلة هو نصف حلها.

معظمنا يعرف الحقيقة والصواب وبيتعد عنهما، نرى الخطأ بأم أعيننا، ونظراً لاعتبارات معينة، نفر بأن ذلك عين الصواب. فلننفض هذه التناقضات، ولنتجرأ معا على قول الحقيقة، ولنتعاون معا في نقد ذواتنا، كي نعيش بقدر من الواقعية، ونبني أساساً وأملاً لأجيال لاحقة، فقدت الأمل وسيطر عليها الإحباط، واختلطت عليها الأمور بشكل لا يحتمل، فتغيرت لديها الأولويات وتبدلت عليها الأحوال، وتناست كثيرا من القيم والأخلاق، والتي وإن صلحت صلحت الأمة بأكملها، وتضاربت المصالح وانقلبت الموازين رأساً على عقب، ليصبح الجميع تائهاً ويعيش زمن يومه دون إحساس به، وينظر إلى يومه التالي بلا تخطيط أو أمل.

## من يوقف جرائم ما يسمى «غسل العار»؟

جيلة الجشي

أشد مضاضة / على النفس من وقع الحسام المهند»، وبذلك تقتل مرتين دون أدنى تفكير بعمق مأساة الضحية.

إن جريمة القتل «بداعي الشرف» تخالف شريعتنا السمحة، والله سبحانه وتعالى لم يسمح بإقامة الحد كيفما يشاء الجاني ومتى يشاء، واشترط بوجود أربعة شهود لذلك، حتى القاضي لا يستطيع أن يقيم الحد دون وجود شهود وأدلة. وكم من الجرائم قامت على الشكوك، وغالبا ما يتبين بعد ذلك أنها لم تكن صحيحة، وكم من الأرواح أزهقت ظلماً لتكون الأنتى هي «الضحية»، ويبقى الرجل أمام حياة مفتوحة للطغيان ولحياة عبثية، قبل الزواج وبعده دون أن يحاسب أو يعاقب أو يقتل بداعي «الشرف وغسل العار».

وارتكاب هذه الجرائم دون منح الأنتى حق الدفاع عن نفسها، في ظل سيادة الدولة، يرتبط بالدعم القانوني غير المباشر للذكورة، وإلا لماذا لا يقتلون الرجل الذي شارك الضحية بما يسمونه «جريمة الشرف». وأمام عدم التدخل القانوني الصارم، سيتفشى الجهل الاجتماعي ويزداد خطورة، لذا يتوجب العمل الدؤوب على مواصلة نشر ثقافة مناهضة «للقتل بداعي الشرف»، وتعديل كل القوانين التي تنص على تخفيف الأحكام عن هؤلاء القتلة، وسن قوانين جديدة تؤمن حماية الأنتى، والقيام بحملات توعية من خلال المؤسسات الاجتماعية، لاحتواء خطورة المشاكل الخاصة «للأنتى»، وذلك بتوعيتها، والتعاطف مع مشاعرها التي تحتاج إلى التصويب والتصحيح، والتوجيه السليم، وليس إلى الواد، والقتل بأساليب وحشية رافقت البعض منذ عصر الجاهلية الأولى إلى عصرنا هذا، والعمل لتحقيق حياة آمنة، والكف عن الثقافة الذكورية التي تتيح وتبيح القتل والواد غير المبرر وغير الإنساني. ويجب أن لا نقلل من دور التربية داخل الأسرة، فالفتاة التي لا تجد الحنان والدفاء والرعاية الكافية، عندئذ ستضطر إلى البحث عن المفقود لديها خارج سرب العائلة، فالمسؤولية لا تقع على الضحية وحدها، إنما على كل من قصر في أداء واجباته الأسرية نحوها.

ويبقى السؤال، هل الشرف هو المتعلق فقط بخطيئة الأنتى؟! وماذا عن الذكر الذي يرتكب كل الموبقات الأخلاقية والمحرمات، وإلا فلماذا كل ضحايا «القتل بداعي الشرف وغسل العار» هي من الإناث؟! أم أن هناك «أيضاً» شرفاً أنثويا وشرفاً ذكوريا؟!.

فيلم " زيد "

## كشف للقهر المركب!!

بسام الكعبي

أضافت لجنة تحكيم الأفلام الوثائقية في مهرجان قرطاج السينمائي، مصداقية كبيرة للموضوعة التي تمتعت بها ونالت شرف حياديتها، عندما قررت حجب جائزة الأفلام الوثائقية القصيرة بسبب منع عرض الفيلم السوري " زيد " من أجل التنافس على الجائزة. أعلنت اللجنة بقرارها تحدي سلطة رقابة الأنظمة العربية على وقع قامة أخلاقية مهنية مرتفعة، تقتضي أن لا تكون ذراعاً لعلاقات أي نظام سياسي يستهدف تطويع الفنون على مقياسه الخاص خدمة للدبلوماسية وبعيداً عن المعايير الخلاقة للعمل الإبداعي!.

مخرجة الفيلم السورية ريم علي أعلنت غضبها على الملأ من قرار منع عرض فيلمها، واتهمت علناً سفير بلادها بالتدخل لحظر عرض الفيلم ودخوله للمسابقة الدولية، وتلقت مساندة فورية من المخرجة التونسية القديرة سلمى بكار التي كشفت عن حزنها لطول ذراع الرقابة السياسية واعترفت أنها سابقة لم تحدث منذ اطلاق مهرجان قرطاج السينمائي الذي اكتسب مستوى مرموق..لكن لماذا اعترضت الذراع السياسية العربية وهج الضوء لامعاً متألقا براقاً على الشريط المغنط الجاف للفيلم؟

يروى " زيد " بسحر وثائقي قصة سجيبة يسارية تلتزم بفكر شيوعي تحررت من السجن بعد سنوات من الاحتجاز والتعذيب، لكنها لم تنكسر أمام بطش السجن وخرجت متماسكة تشتعل بطاقة كبيرة وهمة عالية من أجل متابعة نشاطها بتقديم المساعدة للمحتاجين قدر استطاعتها، واستقطاب البعض لرؤيتها وأفكارها وتحليلاتها الفلسفية بحثاً في أعماق تركيبة مجتمع يعتمد خارطة شمولية وتوزيعاً مختلاً للثروات، تركيب تقليدي وطني يغيب فيه النقد والمراجعة ويخنق صوت الضمير، بذريعة مواجهة الخصوم المتربصين على الحدود ومن جهات عدة..لكن مواجهة خصم في الخارج يحتاج صلابة الداخل وتماسكه الطوعي. تصل بطلاة الفيلم الوثائقي في النهاية إلى نتيجة أن عوامل الخوف من استبداد أجهزة السلطة وعدم القدرة على نقد الثقافة الشعبوية السائدة والاجتهاد في البحث عن بدائل توافقية، شكلت حاجزاً صلباً في طريقها وقررت البحث عن مكان آخر ومغادرة وطنها. تعرضت بطلاة الفيلم الوثائقي لمستويات متفاوتة من العنف بدءاً بالسجن السياسي على خلفية أفكارها اليسارية مروراً بحظر قصتها الواقعية ومحاصرتها وتضييق الخناق على حركتها وعملها ونشاطها حتى وانتهاء بقرار رحيلها " الطوعي " عن وطن عشقته موتاً..لكن الإعلام الرسمي يستخدم مستوى آخر من القمع يختفي خلف قراءة مغايرة للفيلم: يتناول " زيد " في ٢٤ دقيقة وقائع عائلية يرويها شقيق متعلق بشقيقته ومرتبط بها كلياً حتى تقرر ذات يوم أن تفارقه إلى خارج البلاد بحثاً عن حياة أفضل.

كم مرة تعرضت سيدة الوثيقة المرثية على الشريط المغنط الخاطف لانتهاك أبسط حقوقها المدنية؟ مؤكداً أن أقبحها كان الاحتجاز القسري على خلفية الدفاع عن أفكار راديكالية تتعارض مع آفق سلطة حاكمة، لكن الأكثر قبحا اغلاق الطريق أمام جمهور عربي في مهرجان سينمائي متميز للاطلالة الخاطفة على قصة يسارية تحاصرها السلطة لتوفير شروط مغادرة طوعية! فيما الأكثر قمعاً نسج نص حكومي عن " مواطنة " تقرر فراق شقيقها وعائلتها بحثاً عن حياة أفضل في تغييب متعمد لأسباب المغادرة " الطوعية " .

أبدعت لجنة التحكيم في خطوتها الحكيمة بحجب جائزة الأفلام الوثائقية القصيرة وأشعلت النار في حبل كذب السلطات " الديمقراطية " في العالم العربي، فيما لمعت بوضوح جرة المخرجة السورية ريم علي وقدرتها على توظيف خبرتها لصناعة فيلم وثائقي محكم.. لكن كل التقدير المناضلة عربية لم يتمكن السجنان من قهر ارادتها وقبضت على جراحها بغيبابها القسري عن رائحة الياسمين.. في اليوم العالمي لمواجهة العنف ضد النساء يلمع الفيلم الوثائقي نجمة في تاريخ كفاح النساء العربيات لمواجهة الإحتلال والطغيان، في وقت يتابع جمهور محدود بشغف مهرجان سينما المرأة الفلسطينية في عامه الرابع، ويدقق النظر بمجموعة أفلام متميزة تقدر بكل إمكاناتها المتواضعة ومضة من البرق تحت أقدام الهوية الوطنية وروايات التاريخ حول النكبة والذاكرة.

## تأنيث الكتابة

خلود بدار

يقيس النقاد جودة المادة الكتابية، سواء أكانت في السياسة أم في أخبار العشق، بمدى جدبتها وانضباطها لقواعد اللغة، وخلوها من العواطف، ولو أرادوا كبل المادح لكاتبية مميزة أو لشاعرة موهوبة، لوصفوا كتابتها بأنها لا يمكن تمييزها عن الأدب الذكوري الذي ينتجه الرجال! ولما كانت لغتنا ذكورية، ومجتمعنا ذكوري، لم يكن أمام النساء إلا الانصياع لهذا القانون، وإلا اتهمن بأن إنتاجهن الأدبي دون المستوى، ولا يرقى للأدب الحقيقي!.

ولو تحررت المرأة من هذه القوادين، وأطلقت لنفسها العنان لتكتب على سجيبتها وفطرتها، لبحثت عواطفها وأحاسيسها، ولعبرت عن مشاعرها بكل عفوية، وقد يكون ما حال دون ذلك، هو خشيتها أن ينظر بقوقية إلى هذا النوع من الكتابة؟ وفي حقيقة الأمر فإن الرجال هم من وضعوا كل القوانين والأنظمة، بما فيها قواعد الكتابة، وبما أن الرجال تاريخياً اتسمت طباعهم بالعنف والغلظة، وارتبط تاريخهم بالقتل والحروب، فقد أرادوا أن تكون الكتابة جافة بلا عواطف، وخالية من الأحاسيس، حتى لا تلامس شغاف القلوب، ولا تحرك الجماهير. وبالتالي لا تقلب الطاولة على كل القيم الذكورية، وكانت ذريعتهم بمنع العواطف من الظهور في الكتابة، هو أنها تفصح الانحياز لطرف ما، وبما أن الكاتب يريد أن يظهر حياديته، فإنه سيلجأ إلى كتم مشاعره الداخلية، لحساب المنطق الذي يقتنع به، وحقيقة فإنه لا يوجد كاتب حيادي، وإلا صار مجرد آلة طباعة، فالكاتب هو إنسان وصاحب رسالة وموقف ومشاعر، ولا يمكن له أن يتجرد منها، فإما أن يعبر عن انحياز له لموقف ما، بلغة جافة متكلفة، أو بلغة دافئة مفعمة بالأحاسيس. بمعنى إما أن يستمع إلى منطلق العقل المجرد، أو أن يصغي لنداء قلبه، ولكن هل هنالك أصدق من المشاعر الإنسانية؟ وهل هنالك أقرب إلى القلب من العاطفة الدافئة؟ وهل هنالك أدب أرقى من الأدب الذي يوازن ما بين لغة العقل ونداء القلب؟.

إن الإحساس بالجمال وتمثله، مسألة تستقر في أعماق التكوين النفسي للمرأة، التي تسعى لأن تضفي لمستها الأنثوية على المجتمع، لتحد من خشونته بلمساتها الناعمة، وأن تल्प من أجوائه الجافة، بروحها الندية الطرية، التي منحها إياها الخالق المبدع، وهذا الدور الجمالي للمرأة هو في الأساس مطلب إنساني، قد يسهم في تخليص المجتمع من شروره، يجب أن يعبر عنه بجنس كتابي مميز وله خصوصيته الأنثوية، دون أن يعني ذلك أن لا يكون أدباً رفيعاً احترافياً، يخلق في فضائه المبدعون والمبدعات.

## السينما الأميركية تعلن الحرب على الحرب

مهند عبد الحميد

هوليود تعارض الحرب على طريقتها السينمائية شديدة التأثير، وكان أول من كسر الصمت هو المخرج المتمرد (مايكل مور) الذي فاجأ العالم بفيلمه التسجيلي "فهرنهايت؟" ونقد مبررات إدارة بوش في حربها الإستباقية المجنونة نقداً لاذعاً. النصف الأخير من عام ٢٠٠٧ حمل معه موجة سينمائية من الأفلام التي تتناول تداعيات وتأثيرات الحرب على العراق وأفغانستان داخل المجتمع الأميركي. كان من أهم الأفلام فيلم "وادي إيلاه" الذي يصور بحث اب عن ابنه الجندي الذي اختفى في ظروف غامضة أثناء خدمته العسكرية في بغداد، فضائية mbc عرضت الفيلم على شاشتها الصغيرة فأثارت اهتمام من شاهده. وكان الفيلم قد رشح لجائزة أوسكار بعد انتزاعه لحضور مميز.

فيلم "وادي إيلاه" سمي على إسم مكان في العراق الذي كان مسرحاً للجريمة كما اقترن الفلم بحكاية داود وغوليات، الولد الصغير الذي يهزم بمقلاعه الرجل العملاق، في إشارة إلى هزيمة القوة وغرستها.

هذا الفلم ينطلق من فكرة عميقة تقول: عندما تخوض الجيوش حروباً غير مشروعة ولا عادلة كحروب السطو والهيمنة والإحتلال فإنها لا تسلم من النتائج المريرة، التكتيل والوحشية والعدوانية الممارسة ضد الشعب المحتل تترد على المعتدين، وتنتشر داخل مجتمعات الدولة المعتدية. كانت هذه إحدى استخلاصات البشرية من الحروب الاستعمارية القديمة والحربين العالميتين.

لكن يبدو أن مفعول دروس الحروب بطل مفعوله في ظل غطسة القوة التي قادها المحافظون الجدد في أميركا وأشعلوا عبرها موجة جديدة من الحروب، وعادوا القهقري إلى عهد الإحتلال الغابرة.

الجنود الذين يقتلون الأطفال والأبرياء ويدمرون البيوت وينهبون الممتلكات ويعذبون المقاومين والوطنيين، هؤلاء يموتون من داخلهم، ويفقدون إنسانيتهم، وهذا ما عرضه فيلم "وادي إيلاه" بوضوح فني وواقعي، فيلم يدخلك إلى تفاصيل الحياة القذرة التي يعيشها جنود الإحتلال، الذين يدمنون المخدرات، والقتل والإغتصاب وينحولون إلى عصابات متناحرة قادها الجشع إلى القتل والتصفية الجسدية، وراح ضحيتها أحد الجنود موضوع الفيلم.

هذا الجندي كان النموذج الذي تجرد من إنسانيته عندما قتل طفلاً عراقياً دهسا بسيارته، وأصبح مدمناً وعضواً في العصابة، لكنه قتل على أيدي العصابة، وبقي مقتله سراً. ثقافة الحرب كرس التمييز على أرض المعركة فكان المتهم الأول زميلهم الجندي الأميركي من أصل مكسيكي على خلفية عنصرية.

أفلام كثيرة عرضت جرائم جنود الإحتلال الأميركي، كفيلم المخرج بريان دي بالما "المنقح" الذي صور جنوداً أميركيين يغربون على أحد المنازل في العراق ويقتلون الأب والأم ويغتصبون الابنة ثم يقتلونها. وفيلم "معركة حديثة" الذي يصور مجموعة من مشاة البحرية في شهر تشرين ثاني ٢٠٠٥ تقوم بقتل ٢٤ مدنياً عراقياً من بينهم نسبة كبيرة من النساء.

وامام الكاميرا يتحدث ستة رجال وثلاث نساء يعطي كل منهم روايته المختلفة جذرياً عن روايات الآخرين في جريمة سجن أبوغريب التي يندى لها جبين الإنسانية، وينتهي الفيلم إلى نتيجة مفادها، أن المذنبين الفعليين لم يعاقبوا.

تقول الفيلسوفة هانا أرنت: إن الحروب تظهر قدرة الأشخاص العاديين جداً "الأدوات" على القيام بأعمال غير إنسانية.

هذا ما يقوم به فعلاً جنود الإحتلال في العراق، وهذا ما يقوم به جنود الإحتلال في فلسطين، الجندي الذي يهرب طفلاً في العراق لن يتعامل برفق مع طفل أميركي في سان فرانسيسكو، والجندي الذي يغتصب امرأة في بغداد سيغتصب نساء في نيويورك، الحرية لا تتجزأ وكذلك الديمقراطية والإنسانية.

### قالوا في الموسيقى

- الموسيقى أفضل وسيلة لدينا لاحتمال الزمن وهضمه. (أودن)
- وظيفة الموسيقى هي أن تحررنا من استبدادية التفكير الواعي. (توماس بيشام)
- الموسيقى هي اللغة العالمية للجنس البشري (كريستوفر نورث – ١٨٢٢)
- أن تفهم أمة عبر الإصغاء إلى موسيقاها، ذلك أسهل من تعلم لغتها. (مجهول)
- مهمة الموسيقى لا بد أن تفضي، نوعاً ما، إلى عشق الجمال (أفلاطون)
- لن نصبح موسيقيين أبداً ما لم نفهم هذه المثل العليا: ضبط النفس، الجلد، التسامح، العظمة. (أفلاطون).
- لتغيير سلوكيات وعادات الناس، ليس هناك أفضل من الموسيقى. (شو شينج)
- الموسيقى تنتج نوعاً من المتعة، لا تستطيع الطبيعة البشرية الاستغناء عنها. (كونفوشيوس)
- أن تؤلف الموسيقى يعني أن ترفع سلماً دون أن يوجد هناك جدار تسنده إليه. ليس ثمة سقالات: المبنى الذي هو قيد الإنشاء، يحتفظ بتوازنه فقط بفعل معجزة ذات منطقتي داخلي، حس فطري بالتناسب. (آرثر هونيغر – ١٩٥١)
- الموسيقى تبدأ في الضمور حين تبتعد كثيراً عن الرقص.. الشعر يبدأ في الضمور حين يبتعد كثيراً عن الموسيقى. (إزرا باوند – ١٩٣٤)
- التنغيم، أي "تلحين" الكلام، هو أساس الموسيقى (سيرجي إيزنشتاين – ١٩٤٦)
- ثمة موسيقى في تنهيدة القصب، ثمة موسيقى في تدفق الغدير، ثمة موسيقى في كل شيء، لو كان للبشر آذان. هذه الأرض ليست سوى صدق للكواكب. (جورج جوردون، لورد بايرون)
- بين التسلسل الهرمي الفني، الطيور ربما هي أعظم الموسيقيين الذين سكنوا كوكبنا. (أوليفيه ميسباين)
- الرسام يرسم لوحاته على القماش، لكن الموسيقي يرسم لوحاته على الصمت. نحن نقدم لكم الموسيقى، وأنتم تقدمون لنا الصمت. (ليوبولد ستوكوفسكي)
- لو أن الملوك يحبون الموسيقى، لكان الظلم قليلاً في الأرض. (مينسيوس)

المصدر: Dictionary of Musical Quotations – ١٩٩٤ مجلة نزوى مجلة ثقافية فصلية جديدة متخصصة بالجسد جسد مجلة ثقافية فصلية، الأولى من نوعها في العالم العربي، متخصصة في آداب الجسد وعلومه وفنونه، تأسست عام ٢٠٠٨ وسيصدر عددها الأول في شهر كانون الأول، تنطلق «جسد» كما جرى تعريفها على الموقع [www.jasadmag.com](http://www.jasadmag.com) من أهمية جسد الإنسان، وفلسفته وأسراره، جنونه، حقائقه وأقنعه وأكاذيبه، صوره وظلاله وتجلياته، الجميلة منها والبشعة، الملموسة والمجردة، الحسية والروحانية على السواء، في تصميم مثقف ورسين وعارف وعنيد على كسر أغلال التابو – مثلما يشاء أن يعلن اللوغو الخاص بالمجلة – توقفاً إلى أعلى سماء الحرية تستحقها يد كاتب وعالم وفنان في هذه الحياة.

تصدر جسد في بيروت باللغة العربية، وتوزع في جميع أنحاء العالم عبر المكتبات و/أو بريدياً على أساس الاشتراكات السنوية. وقد بدأت تستقبل طلبات الاشتراك منذ الأول من تشرين الثاني ٢٠٠٨.

جسد ملونة وذات طباعة فاخرة، بقياس ٢٢ x ٢٨ سم، ويضم كل عدد مجموعة كبيرة من الريبورتاجات والأبحاث والنصوص والترجمات والرسوم والمقالات المتنوعة، بأقلام كتاب وریش فنانيين لبنانيين وعرب وأجانب، حول محور الجسد وتشعباته، إلى جانب باقة من الأبواب الثابتة. ويحمل كل عدد توقيع فنان مثير للجدل على الغلاف، وبصماته بين الصفحات. مؤسسه المجلة ورئيسة تحريرها الشاعرة والصحافية اللبنانية جمانة حداد

### كتاب جدد في احتفالية الجملات الغريات

التظاهرة الثقافية الكبرى «الجملات الغريات»، التي ينظمها المركز الوطني للكتاب في فرنسا، في الفترة من ٨ تشرين ثاني وحتى ٢٢ من الشهر ذاته، بهدف الاحتفاء بالأدب الأجنبية، وتقديمها بمختلف الأشكال المتاحة إلى قراء الفرنسية، اختارت هذا العام في مناسبة الاحتفال بدورتها العشرين، تكريم عشرة كتاب من عشر دول مختلفة، ليقدموا كتاباً شاباً من دولهم، لم تتم ترجمتهم إلى الفرنسية من قبل. وسوف تستقبل الاحتفالية كتاباً من عشر دول: ألبانيا، استراليا، كندا، مصر، كوريا، جواتيمالا، نيوزيلندا، بولندا، البرتغال وتركيا. وقد تم اختيار الروائي جمال الغيطاني ممثلاً للأدب العربي، وسيقوم بدوره بتقديم الكاتب الشاب أحمد أبو خنيجر.

## سيكولوجية الرجل المحقق في الكليب

تماماً شاكرين وآمنين بحياتهما الإيجابية الذكورية في مواجهة السلبية الأنثوية.

إن الكليب يحكم المرأة بضرورة التصرف بطريقة تجعلها موضوعاً للمشاهد الجنسية من خلال التحديق المفترض للبطل والمخرج، وكلاهما مذكر. أي إن التحديق على النحو الذي يتيح الكليب فعل شهواني يجعل الشخصيات النسائية موضوعاً للرغبة الذكورية. كذلك المشاهدات، يمح وجودهن تماماً حال استحضارهن ليصبحن متلقيات أو مستقبلات للتحديق الذكوري.

تصور الكليبات النساء كاشياء ينظر إليهن، إذ إن متعة النظر للمثيرات الشهوانية تصنع من صورة الشخصيات النسائية والمغنيات ونجمات السينما أشياء (يتعلق بها المرء تعلقاً شديداً عوضاً عن الجنس).

هذا ويرفض الكليب الأبنية الثقافية المغايرة والمروضة اجتماعياً للرجولة، فإن الرجل ذكوريته حصينة، ولذلك يرفض الكثيرون صورة الرجل الموديل في كليبات المغنيات، فهو رجل كما يعلقون (صنيعة النساء) يرقص ويمثل الرغبة الأنثوية فلقد بدأ يظهر نوعاً مرغوباً ومسيطرأ عليه، بدلاً من أن يكون راغباً ومسيطرأ.

ولم يعد دور الرجل العنيف والقاتل السادي والمجرم موجوداً. كما نرى على سبيل المثال لا الحصر في كليبات نانسي أو اليسا وقد سارت على دربهن الكثيرات، وخاصة في الكليبات التي تكون مخرجاتها امرأة.

ففيها خروج عن الأدوار التقليدية، فلقد أمنت هؤلاء المخرجات أن الذكورة هي أحد مظاهر الثقافة بناء وأداء وقناعاً وليست جوهرها كونياً لا يتغير، وبدأن يتحولن عن ذكورة العضلات؟ وربما الآن بدأ الاتجاه في بعض الكليبات نحو جسد الرجل في محاولة لتشجيع جسد الذكر في الثقافة الاستهلاكية، كما حدث في الأغنية التي يظهر فيها المغني يغتسل في البانيو، وعندما تم سؤاله عن ذلك التصرف في أغنيته، بدا سعيداً في أنه قد خرج على الصورة التقليدية للرجل، فصورة المرأة في البانيو المملوء بالماء أو الصابون أو الحليب صورة معروفة، ولكنه قال إنه لم يكن يهدف للإثارة.

وإنني أرى أنه لا بد من أن يتم التفكير بما سيحدث حين يتم اعتبار المرأة، وحين تكون محدقة، سواء فنانة أو مشاهدة، وكيف سيختلف الخطاب!! كتابات وشاعرات فلسطينيات

الرجل والمرأة في الكليبات يعكسان الأدوار التي تفرضها الثقافة على كل من النساء والرجال، ولما كان المسيطر على هذه الكليبات هم الرجال المالكون لها فهم بذلك يكرسون الأدوار التي يريد المجتمع الذكوري استمرارها بالنسبة للمرأة والرجل. يبدو بها الرجال يمثلون، والنساء يمثل عليهن، وهذه فكرة أبوية، وهذا معيار مريح وآمن للذكورة.

يعمد الكليب إلى صنع صور تخاطب غريزة النظر الشهواني لدى المتفرجين الذكور في حين تظهر المرأة ترقص وتغني وقد بدت في كامل زينتها وكشفت جزءاً كبيراً من جسدها فهي موضوع التطلع وهي موضوع الفرجة من قبل الرجل المؤدي معها والمتفرجين الذكور من جانب آخر. وكانهم لا يفكرون في المرأة/ المشاهد، فالنساء في الموقف المتدني لم يتم التفكير بوجودهن من قبل الممثل أو المخرج.

في الكليب يظهر الرجل يتحرك حول المرأة محدقاً، والبعض يفضل استخدام مصطلح ناظرأ أو مطالعاً.

والمقصود حالة النظر المتواصل بشغف إلى المرأة ويعتبر التطلع إحدى السلطات التي يتمتع بها أشخاص ينتمون إلى نوع جنسي أو طبقة أو عرق على حساب نوع جنسي أو طبقات أو أعراق أخرى. ووفقاً لما يقوله جون بيرجر في كتابه "طرق الرؤية" (١٩٧٢) فقد اعتادت المرأة على أن تكون محط نظر الرجل أي موضوعاً ينظر إليه، ولا ترد النظرة لتجعل الرجل بدوره موضوعاً للرغبة. ولكنها تختزن في نفسها وجهة النظر الذكورية لتصبح بذلك مراقبة لنفسها، وعلى حد تعبير بيرجر "إن الرجال ينظرون إلى النساء، والنساء ينظرن إلى أنفسهن بينما الرجال يرمقونهن".

إن نظرية الكليب في معظمها ساوت بثقة ذكورة الذات الذكورية بالإيجابية والتصصية والسادية والحكاية، فيما ساوت أنوثة الذات الأنثوية بالسلبية والاستعرافية والماسوشية والزجسية والفرجة.

في هذا المخطط الذي يتكون من الاختلافات المتناظرة تبدو قوة واستقرار وكمال ذات الذكر على حساب الأنوثة بديهية تماماً.

إن الكليب لا يكتفي باستخدام جسد الأنثى ليدل على رغبة ذكورية ولكنه يستعدها أيضاً في خطابه، ولقد تم قبول تحديق الرجل في الكليب بحماس بالغ باعتباره من المسلمات التي لا تمثل مشكلة من قبل النظام، وفيه يبدو المتفرج الرجل وبديله السينمائي متوحدتين ومتلاحمين ومرتاحين



## أسمى طوبى: كاتبة وشاعرة ورائدة في المسرح

هرعت إلى يافا، يدغدغها حنين الذكريات، ومن رصيف إلى رصيف، تود أن ... ؟ ماذا تود ... ؟ وأمام البيت، منزلها الحبيب، تسمرت، أترى ستقرر بابه، ماذا تقول لساكنيه ... ؟

أعود أدراج الرياح ...؟ كلاً ستقررعه وتفتق حقدتها القدسي، مشبوب للهبب. قرعت، وأقبلت الدخيلة، ومضت تسائل ما تريد، ومن تريد ...؟ ويرأسها المرفوع قالت:

هلاً علمت بأن هذا منزلي .. ذاك السرير سرير عرسي، تلك الخزانة لي ولأولادي، هلاً علمت بما اقترفت ..؟ وبذلها الموروث من قدم السنين، مضت تراوغ، ابتعته ودفعت مالا، دفعت نقداً.. صدقيني. وأجاب الأخرى بكبر الأملين بغد عظيم، قد كان لي وأخذته، سيعود لي، وأنا على كل اليقين. ما طال ظلم الظالمين، والظلم مرتعه وخيم.

من أجمل إبداعاتها الشعري كانت قصيدتها إلى يافا، تلك المدينة التي تغنى بها شعراء فلسطين طوال الوقت.

أسمى رزق طوبي (١٩٠٥-١٩٨٣): كاتبة وشاعرة. ولدت في مدينة الناصرة مدينة النور. كان والدها شاعراً. درست الإنجليزية في المدرسة الإنجليزية، ثم درست اليونانية. بعد ذلك تزوجت من الياس نقولا خوري من عكا ورحلت معه إليها، وهناك درست القرآن الكريم على عادة الشعراء، واشتغلت بقضايا المرأة؛ فكانت عضواً عاملاً في اتحاد المرأة بمدينة عكا، فيما بين عامي (١٩٢٩-١٩٤٨)، وفي أواخر عهد الانتداب البريطاني على فلسطين، كانت رئيسة للاتحاد النسائي العربي فيها، وعضواً في رئاسة جمعية الشابات المسيحيات.

شهدت بدايات القرن العشرين حركة نسائية نشطة مناهضة للاحتلال والهيمنة الغربية، واتسعت المشاركة الأدبية النسائية العربية لتشمل أقطاراً عربية،

إلى الام العربية». ومحطة (الشرق الأدنى) للإذاعة العربية في يافا بعد ١٩٤٨، ثم بدأت تدبج أحاديثها من الإذاعة اللبنانية من بيروت بعد عام ١٩٤٨.

بدأت تجربتها الصحافية بالرد على القصة المثيرة التي عرضتها الكاتبة اليهودية سارة ليفي في صحيفة (دافار) الصهيونية، في عددها الثالث من عام ١٩٣٧، وقالت فيها: «جاء يوماً رجل عربي لصديقه اليهودي وقال له: زوجتي مريضة وعلى وشك الموت. فقال اليهودي ألم تستدعي الطبيب؟ فأجاب العربي ببرود، لا أريد أن أعالجها فقد اجتازت الثلاثين بكثير، والعلاج سيكلفني مالا يمكنني أن أشتري به زوجة فنية بعمر خمسة عشر ربيعاً!!!! هذه هي المرأة العربية المسكين، كما تقول الكاتبة. وهذه هي حالتها، إنها في نظر زوجها كسلعة أو جارية لا رحمة لها!».

ورداً على هذه الكاتبة، التي اختصرت المجتمع الفلسطيني بهذه القصة، انطلقت أسمى طوبي تناقش واقع المرأة وموقعها في المجتمع الفلسطيني. كانت تحرر الصفحة النسائية في جريدة (فلسطين) قبل عام ١٩٤٨، وبعدها حررت الصفحة نفسها في جريدة (كل شيء)، ومجلة (الأحد) في بيروت.

صدرت لها بعض الأعمال باللغة الإنجليزية. مُنحت وسام قسطنطين الأكبر اللبناني عام ١٩٧٣، وأخيراً توفيت في أميركا. ومنح اسمها وسام القدس للثقافة والفنون عام ١٩٩٠.

بعد اقتلاعها من وطنها عاشت حالة من اللوعة والحنين وأمل العودة والتعلق الذي لا حدود له بتراب الوطن، عبرت عنه في شعرها:

أحبك / أحيا بدونك في غربتي / مهيبض الجناح / يمزق أذني همس مذبذب / وتقتلني كل ردى أصابع /

تشير بأني غريب.

مؤلفاتها

في الشعر:

على مذبح التضحية، جزءان ١٩٤٦

حبي الكبير، دار العودة، بيروت، ١٩٧٢

أعمالها القصصية:

أحاديث من القلب ١٩٥٥

أعمالها المسرحية

مصراع قبصر روسيا وعائلته، عكا، ١٩٢٥م

صبر وفرج عكا، ١٩٤٣م

نساء وأسرار

أصل شجرة الميلاد

شهيدة الإخلاص

واحدة واحدة، القمار

أعمالها الأخرى

الفتاة كيف أريدها، عكا، ١٩٤٣م

عبير ومجد، مقالات، بيروت، ١٩٦٦

نفحات عطر / مقالات - بيروت، ١٩٧٣م المرأة العربية في فلسطين، كتاب تركته في المطبعة عند اضطرابها للرحيل عن عكا

الترجمات

الابن الضال / رواية مترجمة للكاتب الإنكليزي - عكا، ١٩٤٦م

الدنيا حكايا / في الطريق معه

المصادر /

المرأة الفلسطينية ودورها في الكفاح الوطني ١١ أيار ٢٠٠٧ بقلم أحمد مروان - من أرشيف الناصرة / ديوان العرب

- محطات في التاريخ النصالي للمرأة الفلسطينية... جنان عبده موقع فولتير / عرب ٤٨



كعامات وكنساء. ولئن كانت نصوص الكتاب كلها تكتسب أهمية حيوية بما تطرحه من أفكار سجالية، وصادمة في الكثير من المواقع، إذ تناقش قضايا حساسة من قبيل الفرويدية والثورة الجنسية والاعتصاب والأمومة والعائلة.

في المقالة الأولى، والتي تحمل عنوان الكتاب، تؤكد الكاتبة على أن الثورات السياسية لا بد أن تفشل، إن لم تسبقها أو ترافقها ثورة في الثقافة، إذ ينبغي استخلاص نتائج فشل الثورات من نمط النظام السوفييتي. وبالعودة إلى التجربة السوفييتية، ترى الكاتبة أن مجرد الاقتصر على تغيير علاقات الإنتاج، لم يغير لا النهيات ولا العلاقات الإنسانية تغييراً يذكر، وتحديداً في ما يخص المرأة، وأن النساء بدون ثورة ثقافية أصيلة، سيبقين أسيرات نير تبعيتهن واستلابتهن السحيقة القدم.

فلئن كان هناك استغلال مشترك للعمال والفلاحين من نساء ورجال، لا بد من الرد عليه بنضال مشترك، فإنه يضاف بالنسبة للنساء اللائي يعملن، عنصر استغلال جنساني. ومن أجل إزالة هذا العنصر، لا بد من خوض نضالات خاصة؛ نضالات لا تناقض النضال المشترك، بل توصله وتغنيه. من هذا المنطلق تنظر الكاتبة إلى النسوية كما تتصورها: نضال مركب، أو نوعان من النضال، يخاض غمارهما معا ضد الاضطهاد الطبقي وضد الاضطهاد الجنسي. ولكي تؤكد على صحة ما سبق تشير إلى أن الرأسمالية، ربما، لم تعد ليبرالية ذات هيمنة اقتصادية فقط، كما في السابق، وإنما يشهد العالم اليوم تحولاً تاريخياً في اتجاه الهيمنة: من الاقتصاد الذي يحتفظ بدوره السائد - نحو السياسة والثقافة أي هيمنة أيديولوجية. هذا يستتبع أن النضال ضد الرأسمالية هو نضال ذو شقين: اقتصادي - بمعنى التغيير في بني وعلاقات الإنتاج، وثقافي - بمعنى التغيير في الشكل «المذكر» للسلطة أو «ثورة العقلية». من المهم أن نشير إلى أن الكاتبة تفرق بين التحرير والتحرر، فتشدد على أهمية أن يكون تحرر النساء من صنع أيديهن، لأنه لا وجود لمثل على مضطهدين تحرروا عن طريق أحد سواهم، وأضيف أن هنالك فارقا كبيرا بين عقد التحالفات من أجل التحرر، وبين الركون بسلبية إلى من يحررنا كمضطهدين.

في المقالة الثانية، وفي ما يتعلق بالتمرد والثورة، تؤكد الكاتبة على ضرورة خروج التمرد من الحيز الفردي الخاص إلى مجال الجماعة، وإلا كان التمرد عبثاً، لا تأثير له، وربما مدمراً.

تتناول المقالة الثالثة استغلال الرأسمالية للمرأة، وتصويرها كموضوع جنسي؛ فتحريز اللغة والمخيلة في مضمير الجنس في تلك المجتمعات، يفتح سقفاً تدرجاً قدرها من الأرباح، «بتعاظم بنقص التلبية الجنسية، لأن الطلب في هذه الحال لن يزداد إلا أهمية. والأدب الخلاعي، الذي تعتبر الولايات المتحدة أكبر منتج ومصدر له في العالم، مرتبط بالحرمان الجنسي وبفكرة الحظر والنهي. هذا الأدب، الذي يتخذ من المرأة موضوعه المفضل، ليس بظاهرة جديدة، وإنما الجديد، برأي الكاتبة، هو انتشاره (وعولته) ومدقراطته. والمرأة في هذه الحال لا تسمح فقط بترويج تجارة الجنس، بل تصبح رمزاً للاستهلاك بالذات.. فتخدم الاستهلاك ثلاثاً: إنها تشتري، وتحض على الشراء وتشتري... إنها أوالية لا يمكن للمجتمع الرأسمالي الاستغناء عنها». ما يلفت في هذه المقالة أن الكاتبة تتناول وضع المرأة في النظام السوفييتي، منتقدة عدم بلورة ماركس ولينين، وغيرهم من المنظرين الماركسيين، نظرية في الثورة الجنسية، انطلاقاً من قناعتها بأن تحرر المرأة في السير نحو الاشتراكية له بُعدان: بُعد تحررها كعاملة من الاضطهاد الطبقي، وبُعد تحررها كامرأة من الاضطهاد الجنسي.

ومن هنا اعتبرت أن المنظرين الماركسيين يتحملون مسؤولية عدم تلاقي نضالاتهم العادلة مع الحركة النسوية. فالحركات الثورية في العالم الثالث، تلك الحركات التي تتصدى للعنصرية والإمبريالية - لاحظوا أنها لم تذكر الاستعمار والاحتلال -، لا تولي اهتماماً يذكر للمظالم اللاحقة بالنساء في الأقطار التي تنشط فيها تلك الحركات.

أما في مقالة حول الأمومة ونضال النساء، تحض الكاتبة النساء على رفض دورهن كستهلكات رئيسيات في الاقتصاد الرأسمالي، فتقدم بعض المقترحات التي تصب، برأيها، في مآل توجيه ضربة للرأسمالية، إلا أنها لا تخرج عن إطار الحلول الفردية، التي تعترف بعجزها عن رسم إستراتيجية تشمل كل فئات المجتمع المتضررة.



## قراءة في كتاب: قضية النساء

مراجعة: د. سوسن مروّة

تأليف مجموعة من الكاتبات

ترجمة: جورج طرابيشي

الناشر: دار الطليعة للطباعة والنشر - بيروت ١٩٨٦

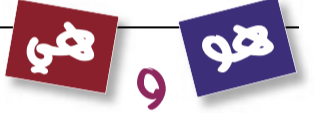
يضم هذا الكتاب مجموعة من المقالات والدراسات المتعلقة بمسألة تحرير المرأة، والتي كتبتها في بدايات السبعينيات أقلام نسائية متمردة على السيطرة الذكورية. ومع أنه تفصلنا عن ذلك الحين مسافة زمنية طويلة، مرّت الحركات النسوية خلالها بالكثير من التطورات والتعديلات في مواقفها، (والمتمنوعة بقدر تنوع مرجعياتها الفكرية) من قضية تحرير المرأة، فإن هذه المقالات تتميز بالجرأة في طرح المشكلات والقضايا الحساسة، التي يدخل بعضها في خاتمة المحظورات في مجتمعاتنا، بصرف النظر عن مدى صوابية وواقعية الحلول المطروحة لهذه المشكلات. ولئن كانت تلك النصوص قد طرحت الكثير من القضايا بقدر كبير من التخييل والالتباس والتناقض والشطط الذي يصدم، بتعبير المترجم، فإن اضطهاد المرأة هو من أكثر وقائع التاريخ تجزراً، حتى أنه قد يبدو طبيعياً. وإنما بغاية تجريده من هذه الصفة الطبيعية أو الاعتيادية، يغدو الصدم - ومن ورائه الشطط - ظاهرة صحية وطبيعية.. وما يلفت الانتباه في هذه النصوص، هو ذلك الحوار الحاد والناقد مع الفكر الماركسي الاشتراكي الذي، رغم كونه النصير الأول المفترض لتحرير المرأة، لم يشمل النساء برأي الكاتبات، أو لم يول اهتماماً للاضطهاد الجنسي لهن من قبل الرجال، واعتبر أن إلغاء الصراع الطبقي كفيلاً وحده بتحرير النساء من الاضطهاد



## غذاء المرأة الحامل

هشام حسين

من المعروف أن فترة الحمل هي فترة حساسة للأم الحامل والأسرة، لذا يتوجب عليها الحفاظ بصحتها من خلال اتباع نظام غذائي متوازن، يحافظ على صحتها وصحة جنينها في الوقت نفسه. لقد أثبتت الدراسات والأبحاث المتخصصة، أن الغذاء الكامل والمتوازن



## "انتصارات" الرجال على النساء!

عيسى بشارة

عليها خوفاً من الوقوع تحت طائلة المساءلة في ظل سيادة تشريعات غير صارمة في مواجهة المجرمين وملاحقة المخرّضين على الجريمة أو حتى "المنظرين" لها بوعي أو غير وعي تارة باسم الدين وتارة أخرى باسماء مختلفة ليس لها ما يسوغها سوى ثقافتنا المخرفة التي نفاخر بها ونحن نتمرغ بالوحل والموبقات!

لقد شعرت بالصدمة الحقيقية وأنا أقف أمام كوكبة من الطلاب والطالبات عندما تأكد لي أن جميع الطلاب الذكور؟ وخاصة الأذكاء منهم؟ لا يسعدهم على الإطلاق وجود أخت لهم! بل ذهب بعضهم إلى اعتبار ذلك "فضيحة"! وعندما قلت لهم أنني أفضل ابنتي على ابني سمعت أدهم يقهقه غير مصدق ما أقول! هؤلاء الطلاب الذين تحدّثوا أمام طالبات لا حول لهن ولا قوة هم نتاج ثقافة يتم تسويقها بكل وسائل التخريب المتاحة التي لا يستطيع أولو الألباب أحياناً أن يواجهوها رغم ما يتمتعون به من قدرات على الإقناع. ففي مجتمع لا مكان للثقافة الآخر فيه يسهل الفتك بالنساء من منظور الدفاع عن "الشرف" أو الدين.

لذلك ليس غريباً أن يكون قادتنا في القرن الحادي والعشرين من أصحاب العقول المشوهة طالما نصر على ثقافة غير قابلة "للهضم" ونصر على إعادة إنتاجها بأشكال مختلفة. وإذا كان البيت والمدرسة والمجتمع قد فشل جميعهم في أن يُعيدوا للمرأة كرامتها المهذورة وحقوقها المغتصبة، فما الذي نتوقعه من النظام العربي الرسمي الذي لا يقيم وزناً للحقوق ولا يعير اهتماماً للإنسان؟ وهل سنجد من تطلق صرختها ضد المجرمين كما فعلت مختاران أم أن منظومة "القيم والعادات المتخلفة" هي التي تفصل في القضية؟ لماذا نبالغ في تمزيق الضحية عندما تتسربل بعارنا ويغمرنا إحساس بالنشوة ونحن نتحدث عن فحولتنا الهمجية؟ ولماذا نحتفل بانتصاراتنا على النساء بلا خجل ولا نفرح إلا إذا سال دم أو انتحرت صببية؟!

على إيقاع رقص وغناء رجال إحدى القبائل الباكستانية الكبيرة، قام أربعة من "الرجال" بتعرية "مختاران" من ملابسها واغتصابها واحداً بعد الآخر على مرأى من الآخرين تطبيقاً لقرار المجلس القبلي إثر اتهام شقيقها الذي ينتمي لقبيلة أخرى والذي اغتصب هو الآخر بأنه تحرّش جنسياً بإحدى نساء القبيلة صاحبة "الشرف العظيم"!

ومع أن "مختاران" لم يكن أمامها سوى تناول زجاجة من المبيدات الحشرية كعادة أقرانها من ضحايا الجرائم باسم "الشرف" في تلك المناطق أو مواجهة الموت على يد "قاتل" من أفراد عائلتها بحجة غسل العار، إلا أنها حرصت على إطلاق صرختها ومقاومة المجرمين إلى أن صدر حكم بإعدامهم وحصولها على مبلغ من المال كرّسته لبناء مدرسة باسمها للأطفال. أما في عالمنا العربي، فتحل جرائم "الشرف" مرتبة "مقدمة" في العالم حسب الإحصاءات الأخيرة للتقارير الصادرة عن الأمم المتحدة، وتقدر بعض المؤسسات المعنية بحقوق المرأة في سوريا أن هذا البلد الذي يغلب على سياسته "طابع علماني" يُصنّف الخامس عالمياً والرابع عربياً بالنظر لعدد جرائم "الشرف" التي يتم اقترافها سنوياً (300 جريمة أي ما يعادل نصف جرائم القتل).

وبغض النظر عن الأرقام والمعطيات المشار إليها، فإن جرائم "الشرف" ضد المرأة في العالم العربي أصبحت تمثل ظاهرة تستدعي الوقوف عندها وبحث أبعادها الخطيرة على تطور المجتمع وقد أصبحت تواجه دون شرف من جانب المؤسسة الرسمية للنظام العربي.

ففي كل يوم تقريباً تطالعنا إحدى الصحف المحلية بخبر من هنا أو هناك يتحدث عن جريمة قتل كان آخرها قصة ذلك الشاب الذي قتل أخته غير الشقيقة التي لم يتجاوز عمرها ثلاثة عشر ربيعاً بعد أن اغتصبها وأراد أن يغسل عاره فقتلها!

ومع أننا نسمع ونقرأ كثيراً عن مثل هذه الجرائم، إلا أننا غالباً ما نتكتم

تصدر صحيفة صوت النساء بتمويل كامل من مؤسسة كونراد اديناور الألمانية.

■ إيماناً من مؤسسة كونراد اديناور بحرية الرأي والتعبير والحق في حرية الحصول على المعلومات، فإن ما يرد في صحيفة صوت النساء لا يعبر بالضرورة عن وجهة نظر المؤسسة أو يتفق معها. والمؤسسة تعتبر غير مسؤولة عن كل ما ينشر في صحيفة صوت النساء.

Sawt al- Nissa' is fully funded by Konrad Adenauer Stiftung (KAS) Ramallah  
 ■ Based on KAS's belief of freedom of opinion and expression and the right of freedom of receiving information, what ever published in Sawt al- Nissa' does not necessarily reflect KAS's opinion and is not necessarily agreed upon. Therefore KAS is not responsible for what is published in Sawt al-Nissa'.

لأم يعتبر شرطاً أساسياً لتكوين الجنين الصحيح بكامل أعضائه، ولنموه الطبيعي فيما بعد. وبما أن الأم تتناول الغذاء عنها وعن الجنين، الذي هو في مرحلة نمو وتطور وتكوين أعضاء جديدة، لذا لابد من الحذر الشديد في تناول ما يكفي من الطعام، الذي يحتوي على العناصر الغذائية الأساسية اللازمة لنمو الطفل بشكل طبيعي، حيث ترتبط كثير من حالات الإجهاض والولادة المبكرة وتشوهات الأطفال بسوء التغذية للأم أثناء الحمل. يمكن تقسيم فترة الحمل التي تحتاج إلى دقة في اختيار غذاء الحامل إلى مرحلتين هما:

– غذاء الحامل في النصف الأول من فترة الحمل، حيث يكون حجم الجنين صغيراً، وينبغي التركيز على نوعية الطعام وعدم الإفراط في الكمية، فعليها أن تراعي وجود كمية كافية من البروتين الحيواني والنباتي، ومن الدهون، والكربوهيدرات، بالإضافة إلى تناول أطعمة غنية بالحديد والأحماض الأمينية والفيتامينات، خاصة فيتامين أ، والخضار والفواكه تحوي على نسبة كبيرة من هذه الفيتامينات الضرورية عندما تكون طازجة، وتقل النسبة كلما مضى فترة أكبر على قطاها، وينبغي التركيز على الفترة الصباحية في تناول هذا الغذاء.

– أما بالنسبة للفترة الثانية، فالمرأة تحتاج إلى كميات أكبر من الغذاء، وليس المقصود الإفراط في تناول الطعام، وإنما زيادة كمية بعض المواد وخاصة البروتينات، حيث يكون الجنين بحاجة متزايدة له لتشكيل الأعضاء والأنسجة، كما وينصح بالتقليل من تناول الكربوهيدرات كالمعكرونة، وزيادة الدهون مثل الزبدة والزيوت النباتية.

ومما يجب ذكره، أن زيادة كمية الطعام في الفترة الثانية من الحمل، لا يعني ملء المعدة بوجبات كبيرة، بل توزيعها على عدة وجبات معدلة في اليوم، كي لا يشكل عبئاً على جسم الحامل. والتأكد من شرب كمية كافية من الماء والسوائل يوميا، وعدم الانقطاع عن الطعام والشرب لأكثر من أربع ساعات.

ومن المهم أيضاً تناول مشتقات الحليب كاللبن والجبن وغيرها، لما تحتويه من كميات الكالسيوم اللازمة لتشكيل الجهاز العظمي للطفل. وختاماً يجب على الحامل التركيز على راحتها، وعدم القيام بأنشطة مرهقة خلال الحمل، خوفاً على سلامتها وسلامة الجنين. إضافة إلى مراجعة الطبيب عند حصول أي أمر غير طبيعي بالنسبة للأم.



هموم عادية!!

بقلم: عفاف يوسف

## مصرون على الحلم

بعد يومين تصادف الذكرى العشرون لإعلان وثيقة الاستقلال الفلسطيني، التي أعلنها الرئيس أبو عمار من العاصمة الجزائرية، الدولة الشقيقة والصديقة والمساندة دوماً للحق الفلسطيني، حتى أن رئيسها الأسبق الشاذلي بن جديد قال مرة: "نحن مع فلسطين ظالمة أو مظلومة"، ولم تكن فلسطين ظالمة فيما سبق، بل كانت دوماً مظلومة، فالشعب الفلسطيني لم يتمتع يوماً بالاستقلال ولا بدولته، مثله مثل باقي شعوب الأرض، فمنذ القرن التاسع عشر، وهو يرزح تحت نير الإحتلالات المتعاقبة، من التركي إلى الإسرائيلي، مروراً بالبريطاني، عدا عن الوصاية العربية عليه.

إنّ فالاستقلال أصبح حلماً لكل فلسطيني، أينما كان داخل فلسطين أو خارجها، فلسطيني الداخل طالما حلموا في اليوم الذي سينتهي فيه كابوس الإحتلال، ليعيشوا بحرية على أرضهم "فيها يطورون هويتهم المستقلة"، يزرعون ويعلمون ويتنقلون بحرية. أما فلسطينيو الشتات، فالاستقلال بالنسبة لهم هو حلم أيضاً، لأنّ الإستقلال يعني العودة إلى الأرض التي حرموا منها لأجيال عدة، فمن خرج منهم طفلاً أصبح الآن جداً، يحدث أحفاده عن أرض البرتقال والياسمين، ويزرع فيهم ثقافة الإصرار على تحقيق الحق مهما طال الزمن أو قصر.

عندما تم إعلان الاستقلال كبرت الآمال، لكنها سرعان ما فتحت على صخرة الغطرسة الإسرائيلية، فقيادة إسرائيل مهما اختلفت انتماءاتهم السياسية والحزبية، يمينيين كانوا أم يساريين، لهم هدف واحد، هو إبقاء الإحتلال وإن بأشكال أخرى، فالهدف سرقة الكم الأكبر من الأراضي الفلسطينية، سواء كان ذلك بما التهمه جدار الفصل العنصري، أو بما لتتهمه المستوطنات التي تتوسع كالسرطان كل يوم، أو بالطرق الالتفافية التي تشق الجبال لخدمة المستوطنين، ولا يهمهم كم من الأشجار ستسحق، أو كم من مزارع سيحرم من أرضه، فهم يصادرون مساحات واسعة محاذية للمستوطنات وللطرق الالتفافية، ويحرمون أصحابها من الوصول إليها أو العمل فيها، سواء كان ذلك بالزراعة أو أعمال أخرى كالبناء.

عشرون عاماً مرت على إعلان الاستقلال، ولا بوارد في الأفق على قرب تحقيق ذلك الحلم، وفلسطين ظلمت نفسها عندما تقاتل فيها الأخوة على سلطة الوهم، سلطة تحت الإحتلال في شقي الوطن، فمن صدق أن قطاع غزة أصبح محرراً، بعد أن تم تفكيك المستوطنات والجلء عنها، هو واهم كبير، وعليه أن يستفيق من هذا الوهم، فالإحتلال لا زال يربض في القطاع، وآلياته لا زالت تستبيحه ليلاً ونهاراً، تقتل وتجرح وتهدم المنازل وتقتلع الأشجار، وتقطع الوقود والأدوية والمواد الغذائية، تغلق المعابر وتفتحها حسب مزاج باراك أو ليفني أو اصفر ضابط إسرائيلي، فأين هو التحرير؟ وأين هو النصر الذي احتفل به البعض بالاستعراضات العسكرية وغير ذلك؟

أما الجزء الآخر من الوطن فهو مستباح بشكل كامل، ليلاً ونهاراً تجوب الجيبات والدبابات الإسرائيلية مدنه وقراه، يغتالون ويقتلون ويعتقلون، يهدمون عشرات المنازل في القدس وفي غيرها، ويتركون قطاعان المستوطنين يمارسون ساديتهم بالبعث بأمن المواطنين الفلسطينيين، لمنعهم من جني ما تبقى من محاصيل، بعد أن تم تخريب بعض الحقول وحرق البعض الآخر منها.

فلسطين لا زالت مظلومة، لكنها ظالمة أيضاً، عندما تتغير الأولويات وتتوه البوصلة، لتؤشر على عدو كان بالأمس أخواً، ولتقتل رصاصه بندقية كانت تقاتل من سلب الأرض قبلاً، فلسطينياً ربما كان زميلاً لطلق الرصاص على مقاعد الدراسة، أو ربما يكون سجيناً ويحقق معه من قبل زميل شاركه في السجن قبل سنوات قليلة، لقمة الخبز والسيجارة وآلم السجن وغطرسة السجان.

في ذكرى الإستقلال، وبعد مرور أربع سنوات على اغتيال الشهيد ياسر عرفات، لا بد لنا أن نصحوا ونصح الإتحاء، بعد أن تهنا كثيراً، فلما من المفروض أن يكون واحداً، وهدفنا واحد، فلماذا الإختلاف وعلى أي شيء؟ أن الأوان أن نفتح عقولنا قبل قلوبنا، وأن نستعيد وحدتنا الوطنية على أسس قوية وصحيحة، ونرمم ما لحق بنا من خراب، سواء على الصعيد السياسي أو الإقتصادي والإقصادي، حتى يتحقق الحلم الذي طالما حلمنا به، ونحن مصرون على تحقيقه.

توضيح

مقالتي السابق بعنوان "ضربها خطيبها في يوم الخطبة"، أحدث ضجة، وحصل سوء فهم، حيث اعتقدت إحدى العائلات في القرية، أنني كنت اتحدث عن ابنتهم، رغم أن ذلك غير صحيح، لأنني وفي السطر الأول من المقال، كنت اتحدث عن ابني الذي أنهى الصف الثاني الثانوي العلمي لأنني اتحدث عن الفيزياء والكيمياء، وحيث أن لا أحد من ولدي الاثني درس الصف الثاني الثانوي العلمي من مدرسة القرية، وأن ابني الأول أنهى الصف الثاني الثانوي العلمي من مدرسة ذكور بيتونيا، ولم يكن في مدرسة مختلطة، ولا ترتبطة أي علاقة من أي نوع بأي من فتيات القرية أو مدرسة القرية. لذا، فالمقال حتى وإن كانت القصة مشابهة، فليس له أي علاقة بأي من فتيات القرية.

itaf1957@yahoo.com

للإتصال أو للمراسلة

المشرفة العامة: روز شوملي مصليح  
 المحررة المسؤولة: لبنى الأشقر

شارع الإرسال – مركز عواد

ص.ب: ٢١٩٧ رام الله

هاتف: ٢٩٨٦٤٩٧ – فاكس: ٢٩٦٤٧٤٦

بريد الكتروني: (wac\_\_media@palnet.com)

الآراء الواردة في الصحيفة تعبر عن رأي اصحابها

تطبع في مطابع الأريام

طام شؤون المرأة

Konrad Adenauer Stiftung